مطوعة بغداد

في مواجهة الشطار والحكام

[٢٠١-٢٣١هـ/٨١٦-٨٤٥م]

إعداد الباحثة

فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العنين

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر – تفهنا الأشراف

ملخص بحث:

مطوعة بغداد في مواجهة الشطار والحكام [٢٠١-٢٣١هـ /٨١٦-٨٤٥م]

إعداد الباحثة

فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العنين

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر – تفهنا الأشراف

إن سيادة الأمن من أهم عوامل استقرار الأمم ونهوضها، ووجود الصراعات يؤثر على هذا الأمن، سواء كانت تلك الصراعات من جانب الدولة أم من جانب أهلها، الأمر الذي يؤثر على استقرار الأوضاع، ويخلق فرصًا للفتن والاضطرابات، فتتداعى على الدولة المحن بكافة أنواعها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وأيضًا الدينية، وينعكس ذلك على شعبها.

وقد تصبح الدولة غير قادرة على مواجهة تلك الأزمات الناشئة عن عدم الاستقرار، فيتصدى لتلك الأزمات مجموعات من المتطوعين لحلها.

وقد لا يسلم المتطوعون من إثارة الشكوك حولهم، والظنون فيهم حول الدوافع التي جعلتهم يتصدون للعابثين، ولا أحد يستطيع حتى بعد البحث والتحري أن ينفي أو يؤكد إن كانت غايتهم طيبة من وراء فعلهم هذا، أو أن لهم أغراضًا ومنافع أخرى.

ولهذا كله، وفي محاولة لتقصي الحقائق، كان هذا البحث، الذي يتناول غياب عوامل الأمن والاستقرار في الدولة العباسية من خلال أحداث عام ٢٠١هـ/٨١٦م، وما ترتب على هذا من ظهور المفسدين، ومحاولات

المتطوعين التصدي لهم حتى عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م، والبحث في أهداف المتطوعين من وراء قيامهم بذلك.

الكلمات المفتاحية:

الأمر بالمعروف – النهي عن المنكر – الشُطار– العيارون – المطوعة – النزاع بين الأخوين – الفتوة.

Search summary

Mutawah Baghdad in the face of the fury and rulers (201-231h / 816 - 845 m)

Preparing the researcher

Fatima Zahra Abdul Aziz Faraj Abu Al-Anin

Associate Professor of Islamic History, School of Humanities Al-Azhar University - Tafhanna Al-Honors

The sovereignty of security is one of the most important factors for the stability and advancement of nations, and the existence of conflicts affects this security, whether those conflicts by the state or by its people, which affects the stability of the situation and creates opportunities for sedition and unrest. , Social, and also religious, and it is reflected on its people.

The State may be unable to cope with those crises resulting from instability, which are addressed by groups of volunteers to resolve them.

The volunteers may not be able to raise doubts about them, and think about the motives that led them to confront the attackers, and no one can even after the search and investigation to deny or confirm whether the purpose of good from behind this, or have other purposes and benefits.

All this, in an attempt to investigate the facts, was the study, which deals with the absence of factors of security and stability in the Abbasid state through the events of 201/816 AD, and the consequent appearance of spoilers,

and attempts by volunteers to address them, and research the objectives of volunteers from doing so.

key words: The commandment of virtue - and the prohibition of vice - Shatar - caliber - Mutawa - conflict between the brothers - bully.

المقدمة

إن العمل على استقرار البلاد بتوفير الأمن والأمان للرعية لهو مطلب كل أمة تنهض، وكل دولة تتأسس، وكل خليفة يحكم، ويتأتى ذلك من توافر الوسائل التي تكفل إيجاد الأمن، والقضاء على كل مسببات الخوف.

وغياب الأمن، وغياب مسئوليه يؤدي إلى حدوث الخلل، وعدم الاستقرار، وظهور الفساد، ولذا، فإنه أحيانًا إذا سعى أحد للإخلال بالأمن، أو إشاعة الفوضى، مستغلاً غياب الرقابة، فإن الناس يأخذون على يده، ويتّحدون ضده، وذلك مثلما حدث في بغداد في العصر العباسي الأول، حينما تعدى الفساق والشُطار على أهل بغداد، فتكاتف المتطوعون من أخيارها لصد هذا الفسوق، وكف الأذى عن الناس، وهذا الحدث هو موضوع بحث (مطوعة بغداد في مواجهة الشُطار والحكام "٢٠١-٢٣١هـ/٨١٦-٨٤٥م").

وقد اشتمل البحث على عدة عناصر، أولها: الحديث عن ظاهرة العيَّارين والشطار من حيث النشأة والتكوين، ومعرفة جميع ما يتعلق بهم من أخلاقهم ومبادئهم، ولباسهم، ومساكنهم، وجيشهم، وسلاحهم، وكذلك الحديث عن الأسباب التي أدت إلى ظهورهم، ومنها: النزاع بين الأخوين الأمين والمأمون، وقد بَعُد البحث عن الإسهاب في قضية هذا النزاع، لوجود العديد من المراجع والدراسات التي تتناوله، كذلك تناول البحث أسبابًا أخرى لظهور الشُطار، كشغب الجند وخيانتهم، وتردي الأوضاع الاقتصادية في بغداد، وخلو بغداد من وجود الحاكم، وكراهية أهل بغداد لأسرة بني سهل، واستعانة الخلفاء بالعيَّارين والشطار ضمن أفراد الجيش، واقتصرت في هذا

العنصر على ذكر دور العيَّارين والشطار في الحروب التي خاضها جيش الأمين ضد المأمون.

ثم تناول البحث الحديث عن أسباب ظهور المطوعة، والتي اشتملت على: تطبيق أوامر الشريعة، والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحلول القيم الدينية محل العصبيات القبلية، ووجود الفتوة والفتيان، والتي تم توظيفها هنا في هذا البحث من منطلق استعمال مصطلح الفتوة بمعناه الإيجابي الذي كان سائدًا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كحماية الإخوان والدفاع عنهم ، قبل أن يتحول مغزى المصطلح في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى معنى الذم كاللصوصية، وإلحاق الأذى بالناس.

كذلك تناول البحث الحديث عن تفصيل ما حدث في ٢٠١هـ/٨١٦م وحتى عام ٢٣١هـ/٨٤٥م، من تصدي المطوعة للشطار والحكام من خلال حركتي "خالد الدريوش" و"سهل بن سلامة"، ثم حركة "أحمد بن نصر الخزاعي"، كما تناول البحث أوجه الشبه والاختلاف بين الحركتين، وأخيرًا تناول البحث تقييمًا لحركة المطوعة، وأعقب ذلك خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

والله من وراء القصد،، وهو يهدي السبيل..

مطوعة بغداد في مواجهة الشطار والحكام

(٢٠١– ٢٣١هـ/٨١٦– ٨٤٥م)

إن تحقيق الأمن هو أول مطالب الأمم، وهو أول مطلب طلبه سيدنا إبراهيم عليه السلام من الله عز وجل، حيث قال: " رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا"[١]، كما حث النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) على سيادة الأمن وكف الأذى في حديثه: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه"[٢].

إذن فقد حرص الإسلام على أن يسود الأمن في الأوطان، إذ لا بد من توافره للفرد والمجتمع حتى تستقيم الحياة الدينية والدنيوية، فمن دونه تختل الموازين ولا يستطيع الفرد تأدية ما عليه من واجبات لدينه ودنياه.

ولتوفيرالأمن، فقد حددت له الشريعة الإسلامية الحدود، كما أن تعطيلها من العوامل المساعدة لكل من تسول له نفسه الإقدام على فعل يحيق السوء والأذى بالرعية، ولا تجد الرعية سبيلاً لإيقاف هذا السوء وذلك الأذى إلا بالاتحاد ضده، فيضربون على أيدي الفاسدين والمفسدين، وهذا ما حدث في

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٣٥).

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل إبن إبراهيم: صحيح البخاري. تحقيق: محمود النواوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ محمد خفاجي. مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج٨، ص٩ ص١٠". وهذه الطبعة الأحاديث فيها غير مرقمة.

٢٠١هـ/ ٨١٦م، حيث استغل العيارون[١] والشطار[٢] غياب الرقابة والرقيب في بغداد، فهاجموا أهلها، ولم يوجد ببغداد حينئذ من يتصدى لهم سوى المطوعة[٣] من أهلها، ولكن قبل الخوض في تلك الحادثة موضوع البحث ينبغي معرفة من هم الشطار والعيَّارون، ورصد الأسباب التي دعت إلى ظهورهم، وكذلك من هم المطوعة، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ظهورهم.

---

(١) العيارون: رجل عيار: كثير المجيء والذهاب في الأرض، والعير جمع عائر وهو النشيط، وهو مدح وذم، فيقال: غلام عيار أي نشيط في الطاعة أو في المعصية. "الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص ١٩٤/ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقى المصري: لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د . ت، ج ٤، ص٦٢٢، ص٦٢٣.

(٢) الشطار: الشاطر: هو الذي أعيا أهله خبثًا، وفلان شاطر معناه: أنه أخذ في نحو غير الاستواء. "الرازى: مختار الصحاح، ج١، ص ١٤٢/ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٤٠٩". أما عن تعريف العيارون والشطار اصطلاحًا فهم: اسم علم على طائفة من اللصوص المتمردين على واقعهم الاجتماعي، وقد ذاع صيتهم ببغداد في العصر العباسي الأول، لا سيما في مرحلة التفكك السياسي، وأيام الفتن، والأزمات الاقتصادية، أو التفاوت الاجتماعي." سارة خليل: العيارون والشطار في العصر العباسي:نشأتهم ومبادئهم. جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بحث ضمن أشغال الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي، ٢٠٠٨م، ص١٣٢".

(٣) المطوعة: تطاوع الأمر وتطوع به، أي: تكلف استطاعته، وتطوع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، (**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - سورة التوبة، الآية ٧٩**) والمطاوعة: الموافقة، والمطوع: هو الذي يفعل الشيء تبرعًا من نفسه، والمطوعة: هم الذين يتطوعون بالجهاد. "ابن منظور: لسان العرب، ج ٨ ص ٢٤١، ص٢٤٣".

أولاً: ظاهرة العيارين والشُطار:

التكوين والنشأة:

ظاهرة الشطارة والعيارة، تكونت من أفراد ما بين طرار[١]، وسواط[٢]، ونطاف[٣]، وأهل السجون، والتجار من باعة الطريق الذين يتجرون في محقرات البيوع[٤]، بالإضافة إلى اللصوص، والشطار، والعيار، والعبيد، وأصحاب المهن المحقرة، وأشباههم من المعدمين، والفقراء، والجياع، والعاطلين عن العمل الذين طحنهم الفقر، وأعجزتهم البطالة بسبب سوء تدبير الحكام وغفلتهم عن مصالح العباد، وانهماكهم في الملذات، فضاقوا ذرعًا بغياب القانون والسلطان وأهل الدولة، فقد روى عن أحد اللصوص لما سُئل لماذا أصبح قاطعًا للطريق وقد كان فتى صالحًا؟ فقال: "نشأت فلم أتعلم غير معالجة السلاح، وجئت إلى بغداد أطلب الديوان، فما قبلني أحد، فطلبت الطريق، فلو كان أنصفني السلطان ونزلني بحيث استحق لأنتفع بخدمتي وما فعلت هذا"، وقال آخر: "السلطان الذي أحوجنا إلى هذا، فإنه قد

---

(١) الطرار: الطر قيل: هو الشق والقطع، والطرار: الذي يشق كم الرجل ويسل ما فيه. "ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص٤٩٩".

(٢) السواط: ساط الشيء خاضه وخلطه، كأنه يحرك الناس للمعصية ويجمعهم فيها. "ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٢٦".

(٣) النطاف: التنطف قيل: التقطر، من النطف وقيلت في رجل من بني يربوع كان فقيرًا يحمل الماء على ظهره فينطف أي يقطر، وأغار على مال بعث به باذان إلى كسرى. "ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٣٣٦".

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك. تحقيق: عبدأ. علي مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٧، ص٣٥٨.

أسقط أرزاقنا، فاحتجنا إلى هذا الفعل، ولسنا فيما نفعل ارتكاب أمر عظيم مما يرتكبه السلطان"[١].

وهم ينتمون إلى دائرة اجتماعية منبوذة طبقيًا واجتماعيًا من الفئات الاجتماعية الأعلى، ولذا تراهم في حالة صراع مع المجتمع الذي لفظهم، فكان أن رفضوا واقعهم، وتمردوا على مجتمعهم، وحاولوا القيام بالثورة عليه لينالوا بأسلوب غير شرعي ما يتصورون أنه حق شرعي لهم[٢]، إذن فظهور هذه الفئة كان نتيجة البواعث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بسبب حدة التباين الاجتماعى والاقتصادى لسوء الوضع المعيشى للطبقة العامة، ولانتشار الفوضى السياسية، وما صحب ذلك من فقدان الأمن، وفساد النظم الإدارية والمالية من وزارة وإمارة، وكذلك استمرار شغب الجند بسبب مطالبتهم المستمرة بزيادة مرتباتهم، مما أدى إلى ضعف الجيش، وكان طبعيًا أن تلقى هذه الطوائف من ولاة الأمور والحكام والسلاطين مقاومة عنيفة؛ لأنهم جماعات مشاغبة تتحدى القانون والسلطة الشرعية، ولأمر ما يحظى هؤلاء الخارجون على القانون بإعجاب العامة في عصرهم،

---

(١) التنوخى، أبو علي المحسن بن أبي القاسم: الفرج بعد الشدة، ط١، مكتبة الخانجى، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، ج٢، ص٣٣٢، ص ٣٣٣/ سارة خليل: العيارون، ص١٣١.

(٢) محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين في التراث العربى، سلسلةعالم المعرفة (٤٥)، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١، ص٧ ص٩/ فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة. دراسة في التاريخ الاجتماعي، ط١، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣١٦.

فيتعاطفون معهم، ويتسترون عليهم، ولأمر ما أيضًا يؤثر عن هؤلاء حكايات وقصص وأخبار ونوادر وبطولات يرددها الناس[١].

أما نشأة هؤلاء، فكانت بوادرها في عهد الخليفة العباسي المهدي[٢]، ولما كثر جمعهم اتخذوا من الجبل مأوى لهم، حتى لا يتم الوصول إليهم، فكانوا يقطعون الطريق على المارة ثم يعودون إلى الجبل، ثم اتخذوا من منطقة سيسر [٣] ملجأ لهم[٤].

أخلاقهم ومبادئهم:

أما عن أخلاق العيارين والشطار وما اتصفوا به من صفات فهي كثيرة، منها: أنهم تميزوا بالشجاعة، والفروسية، والصبر، وضبط النفس على المكروه مهما بلغت شدته[٥]، فقد روى في صبرهم ما ذكره ولد أحمد بن

---

(١) النجار: حكايات الشطار، ص٩، ص١٠.

(٢) المهدي: محمد بن عبد الله بن محمد المهدي، لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث، فلم يكن، ولد في ١٢٧هـ/٧٤٤م، وقيل: في ١٢١هـ،/٧٣٨م، وتولى الخلافة في ١٥٨هـ/٧٧٤م، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون، وتوفي ١٦٩هـ/٧٨٥م، وكانت خلافته عشر سنين وشهرًا. "ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج٥ ص٦٥٦".

(٣) سيسر: بلد متاخم لهمذان، سُمى سيسر؛ لأنه في إنخفاض من الأرض، وهو بين همذان وأذربيجان، وفيه عيون كثيرة لا تحصى، وكان مرعى لمواشى الأكراد والزعار، فأمر المهدي بعمارته. "ياقوت الحموي، أبو عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٣ ص٢٩٧".

(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ١ ص ٣٠٧.

(٥) النجار: حكايات الشطار، ص ١٤١.

حنبل[١] من أنه كان كثيرًا يسمع والده يقول: "رحم الله أبا الهيثم" فسأله: من أبو الهيثم؟ فقال: أبو الهيثم الحداد، لما مدتْ يداى للعقّابين، وأخرجت السياط، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي: تعرفنى؟ قلت: لا، قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين"[٢].

كما أنهم يرون أنهم بالوفاء يتميزون، فقد سئل أحد العيارين يقال له نوح عن فتوة العيارين، فأجاب بأنها وفاء العبادة[٣]، كما أن السارق يرى أن من العيب أن يسأل الناس حاجة له، فقد رُوى عن أحد السُراق قوله:

وإني لأستحي من الله أن أُرى ... أجرجر حبلي ليس فيه بعيـــر

وأن أسأل المرء الدنيء بعيـــره ... وذا جِمال ربي في البلاد كثير[٤]

---

(١) أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد المروزي البغدادي، الفقيه المحدث، ولد ١٦٤هـ/ ٧٨٠م، وتفقه على يد الإمام الشافعي، وله كتاب المسند، وهو أصل من أصول الأمة في الحديث، مات ببغداد في ٢٤١هـ/٨٥٥م. "السيوطي: طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ، ج١، ص١٩٠، ص١٩١".

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: تلبيس إبليس. تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد/ علي بن عمر السحيبانى، ط٢، دار مدار الوطن، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م، ص٨٩٤/ محمد سعيد رضا: حركة العيارين والشُطار: العنف المدني في المجتمع العباسي خلال القرن الرابع الهجري، الجزائر، مجلة إنسانيات، العدد ١٠، أبريل ٢٠٠٠م، ص٤٨.

(٣) علي بن جعدويه: مرآة المرّوات. تحقيق: إحسان ذنون الثامري/ خلود بنت محمد الأحمدي. ط١، دار الفاروق. المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٣٥.

(٤) الأبشهي، شهاب الدين أحمد: المستطرف في كل فن مستظرف. المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، ج١، ص١٧٠.

ولهم محاسن جمة في العلم والأدب، وبعض رؤسائهم يقرض الشعر[١]، فأغلب هؤلاء الشطار والعيارين إنما هم شرائح اجتماعية متمردة لا عدوانية خيرة لا شريرة، دفعها القهر المادى والاجتماعى والسياسى إلى اتخاذ موقف رافض لواقع عصرهم، وإن اتخذوا اللصوصية وسيلة للتعبير عن هذا الرفض، ومن هنا كان سر تعاطف العامة والفقراء معهم[٢].

وثمة أعراف وآداب وتقاليد ينبغي على هؤلاء اللصوص الشطار أن يتبعوها ويسيروا على نهجها، ويتسموا بها في سلوكهم ومواقفهم[٣]، فهم لا يزنون ولا يكذبون، ويحفظون الحُرم، ولا يهتكون ستر امرأة[٤]، ولا يفتشون امرأة ولا يسلبونها[٥]، وهم وإن كانوا يستحلون قطع الطريق على التجار وغيرهم فهو على سبيل الظن منهم أن هؤلاء لا يدفعون زكاة أموالهم، ويرون في الهجوم على هذه القوافل حق لهم، طبقًا لما ذكره الجاحظ في كتابه (اللصوص) حيث قال: "وإن هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس؛ لأنهم منعوها وتجردوا، فتركت عليهم، فصارت أموالهم بذلك مستهلكة واللصوص فقراء إليها، فإذا أخذوا أموالهم –وإن كره التجار أخذها– كان ذلك لهم مباحًا؛ لأن هذه الأموال مستهلكة بالزكاة، وهم يستحقون أخذ الزكاة شاء أرباب

---

(١) المسعودي، على بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص٤٠٨.

(٢) النجار: حكايات الشطار، ص ١٤٣.

(٣) النجار: حكايات الشطار، ص ٥٠.

(٤) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، ص ٨٩٢.

(٥) التنوخى: الفرج بعد الشدة، ج٢ ص ٣٣١.

الأموال أو كرهوا[١]"، وهذا من قبيل تلبيس إبليس على العيارين في أخذ أموال الناس[٢].

كما عُرف عن هؤلاء اللصوص أنهم رحماء، لا يعرضون لأصحاب البضائع القليلة التي تكون دون الألف، وأنه إذا أُخذ ممن حاله ضعيفة شيئًا، فإنه يقاسمه عليه، فيترك شطر ماله في يديه، وبعضهم إذا ذَكَّرته بمقام الله والوقوف بين يديه، فإنه يقوم برد ما أخذ من مال[٣].

لباسهم ومساكنهم:

وعن لباسهم، فقد ورد أنهم يلبسون الصوف[٤] الأحمر والأصفر[٥] ويجعلون إلباس السراويل[٦] للداخل كإلباس الصوفية[٧]

---

(١) نقلاً عن التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢، ص ٣٣١/ فهمي سعد: العامة في بغداد، ص٣١٢.

(٢) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص ٨٩٢.

(٣) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢، ص ٣٣٣، ص٣٣٤.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج ٧ ص٣٧٦.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ٤١١/ ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم. مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج٦ ص٤١٢.

(٦) السراويل: فارسي معرب يذكر ويؤنث؛ وتسرول، أى: لبس الثياب الواسعة الطويلة."ابن منظور: لسان العرب، ج١١ ص٣٣٤".

(٧) الصوفية: سُموا بذلك؛ لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق، ولكونه لباس الأنبياء عليهم السلام؛ أو لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل لإقبالهم عليه بقلوبهم. وقيل: نسبة إلى الصُفّة وهو اسم أطلق على فقراء المهاجرين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم). "السهرودى، شهاب الدين عمر بن محمد: عوارف ==

المُرقعة للمُريد[١]، واتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ، وعلقوا في أعناقهم الجلاجل[٢].

أما مساكنهم، فلم يكن لهؤلاء دور ولا عقار، فقد ضاقت بهم الطرقات، فإن حل عليهم الليل يتخذون من الحمامات والأسواق والمساجد مأوىً ومسكنًا لهم[٣].

على أن مسكن العيارين والشطار في الحمامات والأسواق فهذا أمر طبعي، لكن أن يكون مهجعهم المساجد، فهذا هو الغريب قياسًا على ما يحترفونه من اللصوصية، ولكن تزول الغرابة إذا كان هؤلاء يعتقدون حقًا أن هذه السرقات إنما هي زكاة أموال التجار، وأن ما دفعهم إلى ذلك أوضاعهم المتردية، وأن السلطان هو من يتحمل وزرهم، فلا يرون في أنفسهم أنهم محاربون لله، ولذا لا غضاضة عندهم في سكنى بيته.

جيشهم وسلاحهم:

قسم العيارون والشطار فرقتهم إلى أربعة أقسام:

. العريف، ويقود عشرة أفراد.

. النقيب، ويقود مائة فرد.

==

المعارف. تحقيق: عبد الحليم محمود/ محمود شريف، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣م، ج١، ص١٤٤، ص١٤٦".

(١) الخوص: خوص النخل هو ورقه، من تخويص النخل إذا أورق قليلاً قليلاً."ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٣".

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١١.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٨٥/ سارة خليل: العيارون، ص١٤٠.

. القائد، ويكون قائدًا لألف فرد.

. الأمير، ويقود عشرة آلاف فرد[١].

هذا التقسيم يدل على كثرة عدد العيارين والشطار في هذه الحقبة التاريخية من العصر العباسي، حتى إن عددهم قد قدر في إحدى المواقع بمائة ألف[٢].

أما سلاحهم، فقد كان يتألف من الحجارة[٣]، وكذلك الرمح[٤]، ومدّب[٥] من ذنب مكنسه، ومقود لجام من الجلد أو خيط الحبال، والبواري[٦] المحشوة بالحصى والرمال[٧].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣ ص ٤١١/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٢/ محمد سعيد رضا: حركة العيارين، ص٤٨.

(٢) المسعودي: مروج، ج٣، ص٤١٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧ ص٣٧٦/ ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تواريخ الملوك والأمم. العصر العباسي من الأمين حتى مقتل المتوكل. تحقيق: سهل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ٦ ص٥٤/ ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى: الكامل في التاريخ. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١ ص١٢٥٢.

(٤) المسعودي: مروج، ج ٣ ص ٤١٧.

(٥) مدب: المدب: موضع دبيب النمل وغيره، ومدب ما يدب به، أى: يُدفع به، سميت بذلك؛ لأنها تدفع فتدب. "ابن منظور: لسان العرب ج١ ص ٣٧١".

(٦) البواري: الحصير المنسوج، وقيل: المنسوج من القصب. "ابن منظور: لسان العرب، ج ٤ ص ٨٧".

(٧) المسعودي: مروج، ج٣ ص ٤١١/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦ ص ٤١٢.

وعلى الرغم من أنهم كانوا يتوسلون بالسيف أحيانًا ويجيدون استخدامه، فإن جميع العيارين والشطار غالبًا ما يعتمدون على ذكائهم وعبقريتهم في الحيل والخداع والمحاكاة والتقليد، وإتقانهم اللهجات، ومهارتهم في تسلق البيوت والأسوار، إلى غير ذلك من وسائل ومواهب ومعارف وخبرات لتحقيق النصر على الخصوم[١].

أسباب ظهور العيارين والشطار:

تعددت الأسباب التي أدت إلى ظهور العيارين والشطار في بغداد، فمن تلك الأسباب

- **الخلاف بين الأخوين (الأمين[٢] والمأمون[٣]):**

هذا السبب – من أهم الأسباب – الذي سبب اضطرابًا وفتنًا طيلة عصر الأمين،

([١]) المسعودي: مروج، ج٣ ص ٤١١.

([٢]) الأمين: محمد بن هارون الرشيد، بُويع له بالخلافة ١٩٣هـ/٨٠٨م، وله تسع وعشرون سنة، كانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر، كان الأمين سمحًا بالمال، لكنه وصف بأنه قبيح السيرة، سفاك للدماء، ضعيف الرأى. توفي ١٩٨هـ/٨١٣م. "القضاعى، محمد بن سلامة بن جعفر: الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. المكتبة العصرية. بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢٧٦".

([٣]) المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد، تقلد الخلافة بعد مقتل الأمين ١٩٨هـ/٨١٣م، وسنه سبع وعشرون سنة، كان المأمون جوادًا فاضلاً، عظيم العفو، وكانت وفاته ٢١٠هـ/٨٢٥م. "القضاعى: الأنباء، ص٢٧٩/ ابن العمراني، محمد بن على بن محمد: الإنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: قاسم السامرائى. ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٩٦".

فقد كان الرشيد[١] قد عهد بالخلافة إلى الأمين ثم من بعده إلى المأمون، ثم المؤتمن[٢]، وكتب عهدًا بذلك[٣]، وجعله في الكعبة[٤]، إلا أن الرشيد في ١٩٣هـ/٨٠٨م في سفرته التى مات فيها أشهد من كان معه أن جميع ما في عسكره من مال، ومتاع، ورقيق، وغير ذلك للمأمون، وأخذ له البيعة على جميع من في عسكره[٥]، فعظم ذلك على الأمين، ثم بلغه شدة مرض الرشيد،

---

(١) الرشيد: هارون بن محمد المهدي، استخلف بعهد من أبيه ١٧٠هـ/٧٨٦م، كان من أميز الخلفاء، كثير الغزو والحج، فصيحًا، له نظر في العلم، كانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة، وتوفى ١٩٣هـ/٨٠٨م. "الروحى، على بن عبد الله محمد بن أبي السرور: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: عماد هلال، محمد حسني، سعاد محمود، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤/٢٠٠٣م، ص٢١٩/ الذهبى، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، م٤، ص ١٢٢٣.

(٢) المؤتمن: يسمى القاسم، ولقبه المؤتمن، ابن الرشيد من جارية يقال لها قصف، عهد إليه بولاية العهد بعد أخويه الأمين والمأمون، كان القاسم في حجر عبد الملك بن صالح، وتولى على الجزيرة والثغور والعواصم. "ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠ ص١٨٧، ص٢٢٢".

(٣) المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص ١٠٨.

(٤) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، مصر، د.ت، ج٢ ص١٩.

(٥) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٢٢، ص١٦٧/الدميرى، كمال الدين: حياة الحيوان الكبرى، ط٣، الحلبى، القاهرة، ١٩٥٦م، ج١، ص٧٠.

فأرسل بكر بن المعتمر[١]، وكتب معه كتبًا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ، وألبسها جلود البقر، وأوعز إليه ألا يُطلع أحدًا عليها، فإذا مات الرشيد فيدفعها إلى أربابها، فلما قدم بكر إلى طوس[٢]، أحضره الرشيد وسأله هل معه كتب؟ فأنكر بكر، فلما مات الرشيد أخرج بكر الكتب التى معه، وهي كتاب إلى المأمون يأمره بترك الجزع، وأخذ البيعة على الناس لأخيهما المؤتمن، وكتاب إلى أخيه صالح[٣] يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه، وأن يتصرف هو ومن معه برأى الفضل بن الربيع[٤]، وكتب إلى الفضل بالحفظ والاحتياط على الحرم والأموال وغير ذلك، فلما قرءوا الكتب تشاور القادة في اللحاق بالمأمون أو الأمين، فقال الفضل بن الربيع: "لا أدع ملكًا

---

(١) بكر بن المعتمر: قدم بكر طوس على الرشيد، وكان محمد الأمين قد أرسله عنده ليأتيه بخبره، فحبسه الرشيد وقيده، فلما مات الرشيد، أمر الفضل بن الربيع أن يصير إلى محبس بكر ليقر بما عنده، فلما أقر أطلقه الفضل. "الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبرى. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٥ ص٢٧".

(٢) طوس: مدينة بخراسان، بينهما وبين نيسابور عشرة فراسخ، فتحت أيام سيدنا عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، وبها قبر هارون الرشيد وبها أثار أبنية إسلامية جليلة. "ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤ ص٤٩".

(٣) صالح بن هارون الرشيد: كلفه أبوه بأخذ البيعة من الناس إلى الأمين، وأرسل إليه كتاب التولية مع الخاتم والقضيب والبردة، فلما تولى المأمون الخلافة ولى صالح على البصرة. "الطبرى: تاريخ الطبرى، ج ٥ ص١٥١".

(٤) الفضل بن الربيع: كان حاجبًا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، فلما نكب الرشيد البرامكة استوزره بعدهم، كان الفضل شهمًا خبيرًا بأحوال الملوك، ولما ولى الوزارة جمع إليه أهل العلم، وظل الفضل في الوزارة إلى أن مات الرشيد ١٩٣هـ/٨٠٨م، وكانت وفاة الفضل في ٢٠٨هـ/٨٢٣م. "ابن الطقطقي، محمد بن على بن طباطبا: الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. دار المعارف، القاهرة ١٨٩٠م ، ص١٩١".

حاضرًا لآخر ما أدرى ما يكون من أمره"، ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لأهلهم ووطنهم، وتركوا العهود التى كانت أُخذت للمأمون[١]، ولما بلغ المأمون الخبر أقبل يهادى الأمين ويوصله بكتبه[٢]، ثم لما قدم الفضل ابن الربيع العراق– وقد نكث عهد المأمون– علم أن المأمون إن أفضت إليه الخلافة وهو حى لن يبقي عليه، فسعى في إغراء الأمين وحثه على خلع المأمون[٣] والبيعة لابنه موسى[٤] بولاية العهد[٥].

---

(١)الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص ٣٠/الدميرى: حياة الحيوان ص٧١.

(٢) مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق. من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم. مكتبة المثنى، بغداد، د.ت،ج٣ ص٣٢١/ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر. مؤسسة الأعلمى، بيروت،١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٣ ص٢٣١.

(٣) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر،١٩٩٢م، ص٣٨٤/ الأزدي، جمال الدين أبو الحسن بن ظافر: أخبار الدول المنقطعة. تاريخ الدولة العباسية، تحقيق: محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى. مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٤٩.

(٤) موسى بن الأمين: نصبه الأمين لولاية العهد من بعده وأخذ له البيعة، ولقبه الناطق بالحق، وذلك في ١٩٤هـ/٨٠٩م، وجعله أبوه في حجر ابن ماهان، ولكن لم يتم أمره في الخلافة، لنشوب النزاع بين الأمين والمأمون، وتوفى موسى في ٢٠٨هـ/٨٢٣م. "القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي: مأثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج١ ص٢٠٦".

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٣، مؤسسة الكتب، بيروت، د.ت، ص٢٥٤/ ابن أعثم، أحمد الكوفى: الفتوح. تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣ ص ٤٢٥.

وبالفعل، ففى ١٩٤هـ/٨٠٩م عزل الأمين أخاه المؤتمن عن جميع ما كان ولاه أبوه الرشيد من أعمال، ودعا لولده موسى على المنبر[١]، فتنكر المأمون من ذلك، وعلم أن إقدام الأمين على هذا تدبير عليه في خلعه، وأنه تدبير الفضل بن الربيع، وحينئذ قطع المأمون البريد عن الأمين، وأسقط اسمه من الطرز، والضرب على الدنانير، فألح الفضل بن الربيع على الأمين في خلع المأمون، ففعل الأمين[٢].

أما المأمون، فكان رده على ذلك في ١٩٥هـ/ ٨١٠ م أن تسمى بأمير المؤمنين، ومن هنا بدأت الحرب بين الأمين والمأمون، وعقد الأمين لعلى بن عيسى[٣] للخروج على رأس جيش لحرب المأمون[٤] فانهزم علي بن

---

(١)ابن الكازروني، على بن محمد البغدادي: مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس. تحقيق: مصطفى جواد. ط١. وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٣٣.

(٢) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٢٢/ النويرى: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٧١/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٣١.

(٣) علي بن عيسى بن ماهان: ولاه الرشيد على خراسان، ثم حبسه في ١٩٣هـ/٨٠٨م، لأنه توهم الخروج عليه، وبعد وفاة الرشيد ولاه الأمين على الحرب، وقاد جيش الأمين في نزاعه ضد أخيه المأمون، فانهزم علي بن عيسى، وقتل على يد طاهر بن الحسين، وأخذ طاهر خاتمه. "المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص١٠٨/ الذهبي: العبر في خبر من غبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد. ط٢، الكويت، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٠٢ص٣١٠".

(٤) ابن قتيبة: المعارف ص٣٨٥/ الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو: خلاصة الذهب المسبوك. مختصر من سير الملوك، تحقيق: مكى السيد جاسم، ط٢، مكتب المثنى، بغداد، د.ت، ص١٧٦.

عيسى[١]، وذلك لاستهانته بأمر طاهر وقواته[٢]، وقتل[٣] في ١٩٦هـ/٨١١م، وخطب للمأمون بإمرة المؤمنين[٤]، وكان التزام كل طرف بموقفه سببًا في تأزم الأوضاع بين الجانبين بما ينعكس سلبًا على بغداد[٥]، وانتشرت فيها الفوضى، فأصبحت مرتعًا خصبًا ينمو فيه نشاط العيارين والشُطار.

شغب الجند وخيانتهم:

يُعد الجيش العباسى من أوائل الجيوش المنظمة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وكان ولاءه للدولة التى تُعْنَى بتدريبهم، وتموينهم، وتجهيزهم، وكان هذا الجيش يضم بين جنباته عناصر مختلفة، فضم العرب،

---

(١) ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مركز تحقيق التراث،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢ ص١٤٧.

(٢) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد: الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: أحمد أمين/ أحمد الزين. الهيئة العامة لقصور الثقافة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م، ج٣ ، ص٢٠١.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٥/ الصابى، محمد بن هلال: الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين. تحقيق: القدس للدراسات والبحوث، ط١، المكتبة الأزهرية، القاهرة ١٤٢٤هـ، ص١٣١.

(٤) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٢٣/ الدوداري، ابن أبيك أبو بكر بن عبد الله: كنز الدر وجامع الغرر. الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية. تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٥، ص١٥٦.

(٥) عاصم مراد ظاهر إبراهيم الراوي: حركة المطوعة في بغداد (٢٠١ـ٢٠٤هـ/٨١٦ـ٨١٩م) العراق، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٥، ٢٠١٣م، ص٢٧١.

والخراسانيين، وضم أيضًا الأبناء[١]، وهم أبناء أهل خراسان الذين يقطنون بغداد، إلا أن أصلهم خراسانى، وهؤلاء لعبوا دورًا مهمًا في النزاع بين الأمين والمأمون، ومعهم أيضًا الزواقيل[٢]، تلك الجماعة التى وقفت إلى جانب الأمين، وغالبية هذه الكتلة تتجمع من إقليمى الشام والجزيرة، وقد ذكرهم الخليفة هارون الرشيد، وذلك حينما أمر بوضع حد للعصبيات القبلية بين القيسية[٣] واليمنية[٤]

---

(١) الإسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب: لطف التدبير. تحقيق : أحمد عبد الباقى. مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤م، ص١٣٤/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٨٢.

(٢) الزواقيل: جمع زقل، زوقل فلان عمامته، أي أرخى طرفيها من ناحية رأسه، والزواقيل هم: قوم بناحية الجزيرة وما والاها."ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٣٠٥"، وقد عرف الزواقيل بأنهم المتلصصة أي اللصوص." اليعقوبي: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢ ص٤٤٠./ فاروق عمر فوزى: الجند الأموى. دراسة في تطور المؤسسة العسكرية في العصرين الأموى والعباسى. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م ، ص٧٦".

(٣) القيسية: ويقال لهم المضرية أيضًا، والقيسية ينتسبون إلى الحميرية."ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ط ٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ج٢، ص٨٤"، وهم من عدنان، وتاريخهم عبارة عن صراع مع اليمنية."القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله: الإنباه على قبائل الرواة. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٨٢٢".

(٤) اليمنية: من بني قحطان، وهم العرب العاربة أهل الطبقة الثانية، وقد تشعبت عشائرهم، وكثرت فضائلهم، وقد هاجت الفتن بدمشق بين القيسية واليمانية في أيام الرشيد، واستمرت في عهد ابنيه، وكان أصلها أن اليمانية قتلوا منهم رجلاً، فاجتمعوا لثأره، فتجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم، فأمهلتهم اليمانية، وبيّتوا المضرية فقتلوا منهم ==

"وقتل زواقيلهم ومتلصصتهم"[1]، فنُعتوا "باللصوصية"، وكان لهذا النعت ما يبرره؛ لأن هؤلاء البدو كانوا محرومين من العطاء، وربما عمدوا إلى النهب لإقامة معاشهم[2]؛ لأن دفع الأرزاق للجند في أوقاتها المحددة لم يكن أمرًا ميسورًا دائمًا؛ لأنها كانت ترتبط بالوقت الذي يستوفى فيه بيت المال حقوقه، ولما كان العطاء والرزق يعتمد بشكل أساسى على الخراج، فقد أدى هذا إلى ارتباط توزيعه بموسم الجباية[3]، يدل على ذلك ما ورد في ٢٠١هـ/٨١٦م أن الحسن بن سهل[4] وعد الحربية[5] أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت

==

ثلاثمائة، فاشتعلت الفتن بينهما واستمرت. "ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٢، ج٣ ص٢٧٥/ العماد الحنبلي، عبد الحى أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط / محمود الأرناؤوط. ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ج١ ص٢٨٦".

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى، ج٢ ص٤٤٠.

(2) فاروق عمر فوزى: الجند الأموى، ص٧٦.

(3) عبد الوهاب خضر الحربى: توزيع العطاء على الجند في فترتى صدر الإسلام والعهد العباسى الأول، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، العدد الثانى، ربيع الأول، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م، المجلد ١٧، ص٢٦.

(4) الحسن بن سهل: من أهل بيت الرياسة في المجوس، أسلم أيام الرشيد، واستوزره الخليفة العباسي المأمون، ولما جاء المأمون إلى بغداد زاد في إكرام الحسن وتزوج بأبنته بوران، وتوفى ٢٣٦هـ/٨٥٠م. "ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٤٤٩"

(5) الحربية: من الحرب، وأنثوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة، ورجل محرب: أي محارب لعدوه."ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٣٠٣"، فالحربية هم الجنود المحاربين للأعداء، وهم ينتسبون إلى قائدهم حرب بن عبد الله الراوندي، وهو من أكابر القواد، وكان حرب هذا مقيمًا بالموصل في ألفين من الجند للتصدي للخوارج الذين بالجزيرة، وتوفي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م."الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٨٢".

(نضجت) الغلة[١]، وكانت مواعيد توزيع الأرزاق تتأخر بسبب الوضع المالى لبيت المال، ويعبر عن ذلك قول الخليفة المنصور[٢] لابنه المهدي: "قد جمعت لك من الأموال ما إن كُسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور"[٣].

وشهد بيت المال في بغداد في نهاية خلافة الأمين نقصًا كبيرًا في وارداته المالية، فقد أنفق الأمين على الجيش لمحاربة أخيه المأمون أموالاً لا تحصى، كما أنه كلما هُزم الأمين، يطمع فيه أمراؤه، فيفرق عليهم الأموال حتى فرغت الخزائن[٤]، فبعد هزيمة جيش الأمين ومقتل علي بن عيسى في ١٩٥هـ/٨١٠م، اضطرب ملك الأمين، وندم على خلع أخيه المأمون، وطَمِع الأمراء فيه، وحرضوا الجند على الشغب، إذ قال القواد لبعضهم : "فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز، فعلنا نصيب منه ما يصلحنا"، فكبروا وطلبوا الأرزاق، وسمع الأمين ما أحدثوه من ضجة، فلما

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٨/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٢٧١/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) المنصور: عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور، ولد سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وبُويع له بالخلافة ١٣٦هـ/٧٥٣م، وعمره يومئذ إحدى وأربعون سنة، وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة، وتوفى ١٥٨هـ/٧٧٤م. "ابن كثير: البداية والنهاية. تحقيق: محمد عبد العزيز النجار. ط١، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مج٥، ص٦١٩".

(٣) الطبري: تاريخ الطبرى، ج٤، ص٥٤١/ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ. تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ج٥، ص٢١٦/ عبد الوهاب خضر: توزيع العطاء، ص٢٧.

(٤) الذهبي: العبر، ج١، ص٣١٧/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١، ص٣٤٢.

علم أنهم الجند وأنهم اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم، دفع لهم أرزاق أربعة أشهر[١].

وعن خيانة الجند واللهث وراء المال فحدّث ولا حرج، فقد بذل الأمين الأموال ليستفسد بها جند خصمه طاهر بن الحسين[٢] قائد المأمون، إذ لما أقام طاهر في١٩٦هـ/٨١١م على نهر صرصر[٣] لمحاربة الأمين، اشتد على جند طاهر ما كان يعطي الأمين لرجاله من الأموال والكسوة[٤]، فترك طاهر خمسة آلاف جندي، وذهبوا إلى الأمين الذي سُرَّ بِهِمْ ووعدهم ومناهم، وفرق فيهم الأموال[٥]، وغلف لحاهم بالغالية، فسموا قواد الغالية، واستأمن كثير منهم إلى الأمين[٦].

وأمام هذا لم يقف طاهر صامتًا، بل عمل هو الآخر على استرجاعهم، فراسلهم ووعدهم واستمالهم، فكان نتيجة مسعاه أن شغبوا على الأمين، وأصبح الوضع قاسيًا عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والإحسان إليهم،

---

(١) مجهول: العيون، ج ٣ ص٣٢٥ / ابن تغري بردي: النجوم، ج ٢، ص١٥٠.

(٢) طاهر بن الحسين: أبو طلحة الخزاعى الملقب ذا اليمينين، أحد قادة المأمون الكبار، ولاه المأمون خراسان وما يليها، وقد ذُكر عنه أنه أسقط اسم الخليفة المأمون من الخطبة على منابر خراسان، ومات طاهر في هذه الليلة، قيل: أصابته حمى وحرارة، وقيل: قتل، وذلك في٢٠٧هـ/٨٢٢م ."ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢ ص١٨٤".

(٣) نهر صرصر: صرصر قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا، وصرصر السفلى، وهما على ضفة نهر عيسى، وينسب النهر إليهما، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٤٠١".

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٦٢ / مجهول: العيون، ج٣، ص٣٣٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، مج٤، ص ١٠٤٤.

(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤٠٩/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٤٩.

فلم يفعل[١]، بل وأمر بقتالهم[٢]، فراسلوا طاهرًا وراسلهم، وأعطاهم الأموال مقابل الطاعة، فاستأمن إليه العديد من جند الأمين، وأضعف طاهر للقواد وأبنائهم العطاء[٣]، حتى بلغ الأمر أن استأمن إلى طاهر صاحب شرطة الأمين محمد بن عيسى[٤]، فضعف جانب الأمين[٥].

وقد استمر شغب الجند سعيًا وراء المال حتى بعد مقتل الأمين، ففي ١٩٨هـ/٨١٣م، وثب الجند على طاهر بن الحسين بعد مقتل محمد الأمين بخمسة أيام[٦]، إذ لم يكن في يديه مال، وضاق به أمره، فخشى على نفسه من الجند، فهرب، وانتهبوا متاعه، وشهروا السلاح، فعمل طاهر ابن الحسين على التجهيز لقتالهم، فلما بلغ ذلك القواد صاروا إليه، واعتذروا، وسألوه الصفح عنهم، ففعل، وأمر لهم برزق أربعة أشهر[٧].

فلم يكن عجبًا أو أمرًا مستبعدًا وحال الجند هكذا من الخيانة والجري وراء المال أن يغري هذا الوضع الشطار ليعيثوا فسادًا في البلاد، فلن يتصدى لهم قائد، ولن يردعهم رادع من شرطة ونحو ذلك.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٦٢ / الذهبي: تاريخ الإسلام، م٤، ص١٠٤٥.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٣ ص٢٣٨.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص ٣٦٣ / ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٠.

(٤) محمد بن عيسى بن نهيك: ولاه الأمين على الشرطة في ١٩٤هـ/٨٠٩م، فقام باستكمال باستكمال الحرب ضد المأمون وذلك بعد وفاة علي بن عيسى، ثم استسلم لطاهر بن الحسين. "الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٩".

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٧٣ / الذهبي: تاريخ الإسلام، م٤، ص١٠٤٦.

(٦) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٤٣٦.

(٧) ابن مسكويه: تجارب الأمم، م٦، ص٤١٧.

تردي الحالة الاقتصادية:

لما مات الخليفة العباسي الرشيد أُحصِى ما خلفه في الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلات، واستغرق إحصاؤه أربعة أشهر لكثرته، فكان مما لا يتوهم أن تحويه خزائن الخلافة[١]، كما ذُكر أنه لما مات ترك في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار[٢]، إلا أن الحرب بين الأخوين قد أتت على ما فى تلك الخزائن، وتعرضت بغداد للنهب، ففي١٩٧ هـ/٨١٢م تعرضت بغداد إلى حصار شديد من قبل قوات المأمون[٣]، فشق ذلك على الأمين، ولم يعد معه مال لسد الاحتياجات، فأمر ببيع ما فى الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في أصحابه[٤]، وأمر بإحراق الحربية، فرُميت بالنفط والنيران، وقتل بها الكثير، وكان سبب ذلك تحيز الحربية إلى طاهر ابن الحسين قائد المأمون، فضاقت بغداد بأهلها، وتعطلت المساجد، وتركت الصلاة، واشتد الأمر بين المأمونية وبين العراة وغيرهم من أصحاب الأمين[٥].

---

(١) ابن الزبير، القاضي الرشيد: الذخائر والتحف. تحقيق: محمد حميد الله. سلسلة التراث العربى، الكويت، ١٩٥٩م، ص٢١٤.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٣ ص٢٢٩.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٢ / ابن وادران، حسين بن محمد: تاريخ العباسيين. دولة الرشيد من بنى العباس وبنيه. تحقيق: منجي الكعبي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٢٧٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٥٣.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٣ ص٤١٢ ص٤١٣.

ولما ضاق الحال بالأمين، واشتد به الحصار، أمر قائدًا من قواده يقال له ذريح أن يتتبع أصحاب الأموال والودائع والذخائر من المسلمين وغيرهم، وأردف معه رجلاً من العراة يُعرف بحسن الهرش، فكانا يهجمان على الناس، فاجتبيا من وراء ذلك أموالاً كثيرة[١]، فهرب الناس خوفًا من ذريح والهرش[٢]، معتلين بإرادتهم أداء فريضة الحج، حتى إنه قيل في ذلك شعر، ومنه:

أظهروا الحج وما يبغونه بل من الهرش يريدون الهرب[٣]

وزاد من شدة الحصار أن طاهرًا قائد المأمون أمر بمنع التجار أن يجوزوا بشيء من الدقيق[٤]، وفرض على كل سفينة محملة بحمولة من المال ما بين الألف درهم[٥]، إلى الألفين والثلاثة، وفعل عمال طاهر وأصحابه في جميع طرق بغداد مثل ذلك من فرض المال، فغلت الأسعار[٦]، وصار الناس في شدة بالغة من هذا الحصار.

وأمام هذا الحصار انتُهبت بغداد، وأباح حاتم بن الصقر – العيار وأحد رجال الأمين – النهب[٧]، حتى كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون، فيقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد الأمين، ويكونون أضر على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديًا، وقد أدى هذا كله إلى خراب البلاد،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج١ ص١٢٥٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج١ ص ١٢٥٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣ ص٤١٧.

(٤)الإسكافي: لطف التدبير، ص٤٢/ ابن أعثم: الفتوح، ج٣ ص٤٢٩ .

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص ٣٧٨.

(٦) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٣٥.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٤.

وغلاء الأسعار، ومقاتلة الأخ أخاه، والابن أباه، هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية، وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، ونهبت الأموال[١]، واشتدت شوكة المأمونية وعلت على الأمين، فتفرق عن الأمين عساكره، وأخذ أمره في إدبار[٢]، بعد أن دام هذا الحصار لمدة عام[٣]، أتى على الأخضر واليابس وأفقر الناس، فنظرًا لهذا الوضع الاقتصادي المتردي هاجم الشطار والعيارون أهل بغداد وأخافوهم.

خلو بغداد من وجود خليفة بعد مقتل الأمين:

لما قُتل الأمين في ١٩٨هـ/٨١٣م، بويع للمأمون بالخلافة رسميًا[٤]، وأُخذت البيعة له وهو بمرو[٥]، ولم يتحول عنها إلى بغداد[٦]، وكان لهذا من

---

(١) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٤٠٩.

(٢) ابن تغرى بردي: النجوم، ج٢، ص١٥٥.

(٣)أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢٠/ الذهبي: العبر، ج١، ص٣٢١.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبى. تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط ١، ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، م٢، ص٣٩٦/ الجهشيارى، أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي. ط١، الحلبي، القاهرة. ١٣٥٧هـ/١٩٣٨، ص ٣٠٤.

(٥) مرو: مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخًا، والنسبة إليها مروزي على غير قياس، والثوب مروي على القياس، ولفظ مرو يعني الحجارة البيض، وبها الأنهار الغزيرة. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص٢١٢، ص٢١٣".

(٦) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٤٢/ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٦٣/ عاصم الراوي: الراوي: حركة المطوعة، ص ٢٧٢.

من المساوئ ما لا يحصى، فبغداد خالية من وجود الحاكم، فسول ذلك لمن يشاء أن يفعل ما شاء دونما خوف من حاكم أو رادع.

ومن ذلك ما أقدم الناس عليه من المبايعة بالخلافة لغير المأمون، مثلما حدث في ٢٠٠هـ/٨١٥م حينما اجتمع الناس إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وكان شيخًا وداعا محببًا إلى الناس، يُظهر سمتًا وزهدًا[١]، فطلبوا منه أن يبايعوه بالخلافة، فأبى عليهم أولاً، ثم أجابهم[٢]، وتمت مبايعته في مكة، وأقام على ذلك أشهرًا، حتى أرسل إليه المأمون من حاربه وأعاده إلى الطاعة مرة أخرى[٣]. فاختلاف الناس، وانقسامهم بمبايعتهم أكثر من خليفة، دل على مدى الضعف الذي أصبحت عليه الخلافة، فشجع هذا الخلاف وذاك الانقسام كل من الشطار والعيارين للهجوم على أهل بغداد وسلبهم.

كراهية أهل بغداد لأسرة بني سهل:

كان الخليفة المأمون محبًا للفضل[٤] والحسن ابني سهل، ففي ١٩٦هـ/٨١١م حينما هُزمت عساكر الأمين، وخُطب للمأمون بإمرة المؤمنين، عقد المأمون للفضل بن سهل على المشرق[٥]، وولى الحسن بن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٤٤/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٤.

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٧/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٩٧.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج٦، ص٩٧.

(٤) الفضل بن سهل: ذو الرياستين، ووزير المأمون، كان من مسالمة المجوس، وأسلم أيام الرشيد، وكان له باع في علم النجوم، قتل في٢٠٣هـ/٨١٨م، وله من العمر ثمان وأربعون سنة. "الحنبلى: شذرات الذهب، ج٢، ص٤ ص٥".

(٥) الجهشياري: الوزراء، ص٣٠٥/ ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٢٧٠.

سهل ديوان الخراج[١]، ثم لما قُتل الأمين في ١٩٨هـ/٨١٣م، وتولى المأمون رسميًا الخلافة، فإنه ولى الحسن بن سهل كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور[٢]، وأمره بالتوجه إلى العراق عاملاً عليها[٣]، ويُروى أن الحسن لما خرج إلى العراق، فقد خرج معه المأمون مودعًا له، قائلاً: "اذكر يا أبا محمد حاجة إن كانت لك، فقال له: نعم يا أمير المؤمنين، أحفظ عليّ من قلبك ما لا أستطيع حفظه إلا بك[٤]"، ولما دخل الحسن العراق أصبح وافر الحرمة[٥]، ولم يكن أحد من بني هاشم ولا من سائر القواد يخالف للحسن بن بن سهل أمرًا، ولا يخرج عن طاعته[٦].

وقد ذُكِر أن الحسن بن سهل قد تقلد الوزارة للمأمون[٧]، فكان "كاتبًا بليغًا، مفوهًا، لسنًا، يروى المسامع من كلامه الرقراق، وينسى بساعات محاضرته أيام الفراق"[٨]، ومن شدة حب المأمون له، فقد كان يجله ويحترمه ويحترمه ويقدر من يحترمه، فيُروى فى ذلك أن المأمون قلد إسحاق بن

---

(١)الأربلي: الذهب، ص١٨١/ أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢٠/ابن تغري بردي: النجوم، ج٢، ص١٥١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، م٢ ص٣٩٧/ الذهبي: تاريخ الإسلام، مج٤، ص١٠٥٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٣٥/ الأزدي: أخبار الدول، ص١٦٨.

(٤) الجهشياري: الوزراء، ص٣٠٥.

(٥) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٤٤/ ابن تغرى بردي: النجوم، ج٢، ص٢٨٧.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٤٤٩.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٤٤٩ / ابن تغرى بردي: النجوم، ج٢، ص٢٨٧.

(٨) العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. (الوزراء والكتاب). تحقيق: محمد عبد القادر خريسات/ عصام مصطفى عقلة/ يوسف أحمد بنى ياسين. ط١، دار زايد، الإمارات ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج ١١ ص٧٦.

إبراهيم بن مصعب[١] جميع أعمال المعاون بالسواد؛ وذلك لأنه نبه المأمون على وجود الحسن بن سهل في مجلسه بحضرته، ولم يكن المأمون منتبهًا وقتها لوجوده[٢]، وقد أكد المأمون على هذه المحبة، فكللها بالزواج من بوران بوران بنت الحسن بن سهل[٣]، فزادت الصلة[٤]، وكان للحسن صدقات كثيرة كثيرة وأوقاف تجبى أموالها وتوزع على سبلها وعلى أهل الوقف[٥].

ولما قدم الحسن بن سهل بغداد من عند المأمون في ١٩٩هـ/٨١٤م كان إليه الحرب والخراج، ففرق عماله في البلاد[٦]، إلا إنه سرعان ما واجه في ولايته العديد من الفتن، فاجترأ الناس عليه وعلى أخيه الفضل[٧]، حيث أشاعوا أن الفضل بن سهل غلب على المأمون[٨]، وأنه يُبرم الأمور على

---

(١) إسحاق بن إبراهيم: أمير بغداد، وليها ثلاثين سنة، امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن، كان سائسًا صارمًا جوادًا، له فضيلة ودهاء، توفى ٢٣٥هـ/٨٤٩م. "الذهبي: سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، مج٢ ص١٩٩".

(٢) التنوخي، المحسن بن علي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق: عبود الشالجى، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٨، ص٦٧.

(٣) بوران بنت الحسن بن سهل: تسمى خديجة، تزوجها المأمون بعد قدومه إلى بغداد بستة أيام، إذ كان المأمون شديد المحبة لأبيها، وخلع الحسن على جميع القواد فرحًا بذلك. "العمرى: مسالك الأبصار، ج١١ ص٧٧".

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٤٤٩/ الكازروني: مختصر التاريخ، ص١٣٧.

(٥) التنوخي: النشوار، ج ٨ ص٢٠، ص٢١.

(٦) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٦ ص٤١٩/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٦١.

(٧) مجهول: العيون، ج ٣ ص٣٤٥/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨٧/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٤، ص١٠٥٦.

(٨) الإسكافي: لطف التدبير، ص٢٠١ / ابن خلدون: العبر، ج ٣ ص٢٤٢.

هـواه، فغضـب لـذلك أهـل العـراق، وانـدلعت الفـتن بـين السـهلين (الفضـل والحسن)[1]، وبين أهل بغداد، وتعمقت كراهية أهل بغداد للسهلين، ومن بين تلك الفتن التي قامت ضدهما فتنة ابن طباطبا وأبي السرايا[2]، وكذلك فتنة الحسين بن الأفطس[3].

ثم كان من اشتداد الأمر وتأزم وتفاقم الوضع بين أهل بغداد والحسن بن سهل لسببين، أولهما:

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم، ج ٧ ص٤٣٦ / ابن أعثم: الفتوح، ج ٣ ص٤٣٦/ ولفريد مادلونغ: حركة سهل بن سلامة الشعبية للحماية والأمن ونظرة أخرى في أصول الحنبلية، لبنان، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد ٥، العدد ٢٠، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٧.

(2) ابن طباطبا: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما بيده من أعمال إلى الحسن بن سهل، فتحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل استبد بالرأي دون المأمون، فغضب الناس بالعراق. "ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦ ص٤١٩". وقيل: كان سبب خروج ابن طباطبا أن أبا السرايا وهو السرى ابن منصور كان من رجال هرثمة، فمطله الحسن بن سهل بأرزاقه، فغضب أبو السرايا، فقامت الفتنة والحرب بينهما، حتى ظفر الحسن بن سهل بأبي السرايا، وأمر بقتله في ٢٠٠هـ/٨١٥م."ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٧ ".

(3) الحسين بن الأفطس: ذُكر أنه في ٢٠٠هـ/٨١٥م قام الحسين بن حسن الأفطس بتجريد الكعبة من كسوتها، وكساها بثوبين كان أبو السرايا قد وجهه بهما، وأمره بطرح كسوة بنى العباس الظلمة، لتطهر الكعبة من كسوتهم، ففعل الأفطس، وعمد إلى ما فى خزانة الكعبة من مال فأخذها، واجتمع إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فبايعه بالخلافة، فكان أن أرسل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي من اليمن في الخيل والرجال لقتاله. "الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٤٣ : ص٤٤٥".

ما حدث في ٢٠٠هـ/٨١٥م حينما ثار الشغب ببغداد بين الحربية، وبين الحسن بن سهل بسبب تأخر أرزاقهم والمماطلة في دفعها، إذ إن الحسن بن سهل كان قد وعد الجند من الحربية والبغداديين، أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة وتم حصادها[١]، وكان المتولى لتنفيذ ذلك علىٌ بن هشام[٢] والى بغداد من قبل الحسن بن سهل، فسأله الحربية أن يعجل لهم خمسين درهمًا لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان، فوافقهم على ذلك، وبدأ في العطاء بالفعل، إلا أنه لم يتم لهم العطاء[٣]، وذلك أن الحسن بن سهل أوعز إليه أن يمطل ويؤخر أرزاق الجند من الحربية والبغداديين، وأن يُمنيهم ولا يُعطيهم[٤].

أما السبب الآخر الذي أدى إلى الغضب والوحشة بين الحربية وأهل بغداد، وبين الحسن بن سهل، كان لأجل ما صُنع بالقائد هرثمة بن أعين[٥]،

---

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٩، ص٤٣٠.

(٢) علىٌ بن هشام: جعله المأمون في ١٩٦هـ/٨١١م حاملاً للواء، ثم تولى بغداد من قبل الحسن بن سهل في ٢٠٠هـ/٨١٥م، فماطل الجند في أرزاقهم وشغبوا عليه، فهرب منهم، وولاه المأمون في ٢١٤هـ/٨٢٩م على الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان، فظلم علي بن هشام الناس، وأخذ أموالهم، وقتل رجالهم، فأمر المأمون بقتله في ٢١٦هـ/٨٣١م. " ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٤٢٥ : ص٤٩٨م".

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٠/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٩٨.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٩/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٦٨.

(٥) هرثمة بن أعين: ولاه الرشيد غزو الصائفة في ١٩٠هـ/٨٠٥م، ثم عينه واليًا على خراسان، وشيعه بما يحتاج إليه، ولما تولى المأمون الخلافة جعله صاحب الحرس، ثم طلبه المأمون في ٢٠٠٠هـ/٨١٥م في خراسان، فشتمه وضربه وحبسه، وكان الفضل بن ==

إذ إن هرثمة كان ذاهبًا إلى المأمون بخراسان، فقام الفضل بن سهل بالدس له عند المأمون[١]، بأنه السبب في خروج أبي السرايا ضده، حتى امتلأ قلب المأمون على هرثمة من كلام الفضل بن سهل، فلما دخل هرثمة على المأمون أنكر عليه فعله، وعاب عليه وقوفه مع أبي السرايا[٢]، وحاول هرثمة الدفاع عن نفسه، لكن لم يعطه المأمون الفرصة، ولم يقبل منه، وأمر بأن يُودع هرثمة في الحبس، فظل به أيامًا ثم مات[٣].

ولما علم أهل بغداد والحربية ما صُنع بهرثمة، بالإضافة إلى ما كان من منعهم العطاء والأرزاق، كره الناس الحسن بن سهل وغضبوا على عليّ بن هشام والى بغداد وطردوه منها[٤]، ولم يكن الحسن بن سهل حينذاك ببغداد، فذهب أهل بغداد إلى منصور بن المهدي[٥] يراودوه على الخلافة، فأبى ذلك ورفضه، فلم يزالوا به ملحِّين عليه قائلين له: "لا نرضى بالمجوسي

==

سهل يبغضه، فقيل: إنه قتله في الحبس سرًا. "الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص ٦٧٤، ج٥ ص٣، ص٦/ الذهبي: العبر. ج١، ص٣٣٢".

(١) وقيل: من دس لهرثمة عند المأمون كان الحسن بن سهل وليس الفضل. "أبو الفدا: المختصر، ج٢ ص٢٢".

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٤٨/ مجهول: العيون، ج٣ ص٣٥٠.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، م٢، ص٤٠٤/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٨.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٠/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٠٠.

(٥) منصور بن المهدي: ولاه الأمين على البصرة أميرًا في ١٩٤هـ/٨٠٩م، وفي ٢٠٠هـ/٨١٥م في خلافة المأمون ولاه أهل بغداد أميرًا عليها مع الدعوة بالخلافة إلى المأمون، وكانت وفاته في ٢٣٦هـ/٨٥٠م. "ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٩، ج٦، ص١١٠".

بن المجوسي الحسن بن سهل، ونطرده حتى يرجع إلى خراسان"، وطالبوه أن يصير هو أميرًا عليهم للخليفة المأمون ببغداد والعراق[١]، فقال لهم: "أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولي من أحب"، فرضي بذلك بنو هاشم والقواد والجنود[٢].

ومن هذا يتضح أن من أسباب الشغب في بغداد وقيام الحربية مع العيارين والشطار بنهبها كراهية الحسن بن سهل الذي عطل أرزاقهم، فأصبحوا غير مطيعين له، ولا عابئين به، ولا بوعوده في صرف الأرزاق، فحملهم ذلك على طرد عماله، ومنعه من دخول بغداد، واختيار غيره أميرًا عليهم، فلما نجحت مساعيهم تلك، وأصبح لهم يد في تغيير الأمور في بلادهم، تجرأوا شيئاً فشيئًا على مهاجمة الناس ونهبهم، فعاثوا فسادًا في البلاد.

استعانة الخلفاء بالعيارين والشطار ضمن أفراد الجيش:

لم يتورع بعض الخلفاء في الدولة العباسية من الاستعانة بالعيارين والشطار ليكونوا عدة الدولة للقضاء على ما تواجهه من أزمات وحروب وفتن، وقد كانت البداية للخلفاء في الاستعانة بهم منذ عصر المهدي – كما سبق وذكر – ثم الرشيد من بعده، إلا أن جهود هؤلاء العيارين والشطار بدا جليًا واضحًا مؤثرًا في الخلاف بين الأخوين (الأمين والمأمون)، فقد استعان بهم الأمين في حربه ضد أخيه المأمون، فكانوا عدته وسلاحه في عدة مواقع منها:

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٤/ الأربلي: الذهب المسبوك، ص١٩٩.

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٢/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٠٣.

(موقعة نهر صرصر ١٩٦هـ/٨١١م):

وهي الموقعة التي كانت بين جيش الأمين، وبين طاهر بن الحسين قائد المأمون، والتي عمل فيها كل منهم على استمالة جند الآخر عن طريق إغداق الأموال عليهم – كما سبق ذكره – وقد ازداد الأمر سوءًا بعد خيانة الجند واستمالتهم؛ استعانة الأمين بالعيارين يدافعون عن بغداد، فاستغل العامة هذا النزاع، وانشغال الجند فيه مع فسادهم، فثاروا، ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها[١]، وهاجم الشطار أهل الصلاح والأخيار من الناس، فساءت الأحوال، "وعز الفاجر، وذل المؤمن، واختل الصالح"[٢]، إلا من كان في عسكر طاهر بن الحسين؛ لأنه تفقد جيشه وعسكره، وأخذ على يد السفهاء واشتد عليهم حتى لا يتعرضوا لجنده، وظل الأمر على هذا الحال حتى أصيبت البلاد بالخراب[٣].

(موقعة قصر صالح١٩٧هـ/٨١٢م):

حيث دار بين طاهر بن الحسين وبين العيارين بقيادة أشرس موقعة قصر صالح، إذ عجز جيش الأمين في تلك الموقعة عن القتال ومقاومة طاهر بن الحسين، فتولى أمر القتال الباعة والعيارون، إذ اجتمع الغواة من العيارين والباعة بالطرق مع الأجناد، وقاتلوا طاهرًا وأصحابه، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا[٤]، ولما فشل الأمين في إحراز النصر، فوض الأمر إلى محمد بن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٦٣/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٤، ص١٠٤٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٦٣ / ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٣٨.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٦٣.

(٤) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥١.

عيسى، ومعه الغوغاء والفساق يتولون أمر تلك الفتنة[١]، يتقدمهم قائد العيارين والشطار المسمى عليّ فراهمود الذي قاتل هو وأصحابه خارج القصر[٢]، واشتدوا على طاهر وأصحابه فهزموهم، ولكن طاهرًا استبسل أمامهم في القتال، حتى استطاع أن يردهم على أعقابهم، وألجأ زعيم العيارين عليّ فراهمود إلى الاستئمان إليه[٣]، وجدير بالذكر أن محمد بن عيسى قائد شرطة الأمين لما علم باستسلام عليّ فراهمود العيار إلى طاهر، استسلم هو الآخر إليه، مما يدل على أن اعتماد جيش الأمين كان في أساسه على العيارين، والشطار، والطرار، فلما أنهك هؤلاء الحرب واستسلموا، اختل حال الأمين وجيشه.

ولكن لم تنته الموقعة عن حد استسلام هؤلاء إلى طاهر بن الحسين، بل انطلق باقي العراة، وأهل السوق، وباعة الطرق، والأوباش، والطرارون ينهبون الناس، وكان من هؤلاء العيارين رجل يدعى حسن الهرش، اشترك مع محمد بن عيسى بن نهيك في موقعة قصر صالح[٤]، فلما كان ما كان من استسلام محمد بن عيسى لطاهر، فقد قام الهرش مع أصحابه من لصوص بغداد وفساقها يسلبون ما قدروا عليه[٥] من الرجال والنساء والضعفاء من المسلمين، وحتى غير المسلمين لم يسلموا من أذاهم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥١/ النويري: نهاية الارب، ج٢٢، ص١٨١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٧٣.

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٢/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص ٣٧٤/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٢.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٤/ الأربلي: الذهب المسبوك، ص١٨٣.

وقد ذُكر أن أحد قادة طاهر بن الحسين من أهل خراسان خرج معه إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: "ما يقاتلنا إلا من أرى- وذلك استهانة بأمرهم واحتقارًا لهم[١]- فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة، فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم، وأنتم في السلاح الظاهر، والعدة، والقوة، ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة! وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جُنة تقيهم، وأوتر بقوسه وتقدم، فجعل الخرساني كلما رمى سهمًا استتر منه العيار، فيقع في باريته فيأخذه، ولم تزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فأخرج العيار من مخلاته حجرًا فجعله في مقلاع ورماه، فما أخطأ به عينه، ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه، وكر الخراساني راجعًا وهو يقول: ليس هؤلاء بإنس، قال: فحدثت أن طاهرًا حدث بحديثه فاستضحك". [٢]

ولكن طاهر بن الحسين وإن كان قد ضحك، فقد كان يعلم حقيقة هؤلاء العراة، فهم وحدهم الذين حالوا بينه وبين سقوط بغداد، وهم وحدهم الذين أفقدوه خير جنده وقواده[٣]، وهم وإن كانت أسلحتهم بسيطة، لكن مع ذلك، فقد حققوا بها إصابات غاية في الدقة والمهارة، فكانوا لا يخطئون عين الخصم[٤].

---

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٣/ ابن الاثير: الكامل،ج١، ص١٢٥٢.

(٢) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٣٤/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٤.

(٣) النجار: حكايات الشطار، ص٢٦.

(٤) موفق سالم النوري: العامة في بغداد. دراسة تحليلية. دار الكتاب، بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٩٨.

وهؤلاء العيارون والشطار الذين يضحك منهم اليوم لغوغائيتهم، وعدم تنظيمهم، وافتقارهم لأدوات الحرب المتعارف عليها، وسخر هو وجنده منهم، فهو نفسه طاهر قائد المأمون الذي سيستعين غدًا هو الآخر بهؤلاء الشطار والعيارين، حيث تحدث الطبري عن المأمون وعلاقته مع الشطار وفساق الحربية فقال: "والسلطان كان يعتز بهم، وكانوا بطانته، فلا يقدر أن يمنعهم عن فسق يرتكبونه"(١).

وعلى الرغم من أن جزءًا من جند الأمين قد تخلى عنه، وانضم إلى طاهر بن الحسين وهرثمة في جيش المأمون، فإن هذا لم يفت في عضد العيارين، بل زادهم تصميمًا في الدفاع عن بغداد(٢).

(موقعة درب الحجارة ١٩٧هـ/٨١٢م):

هذه الموقعة كانت بين العيارين وجند المأمون، وفيها انتصر العراة والشطار من أصحاب الأمين على جند طاهر قائد المأمون وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا(٣).

(موقعة الكناسة ١٩٧هـ/٨١٢م):

أما هذه الموقعة فقد اشترك فيها طاهر بنفسه، واستطاع قتل كثير من العيارين والشطار من أصحاب الأمين(٤).

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٦.

(٢) المسعودي: مروج، ج٣٣، ص٤٠٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٣/ الذهبي: تاريخ الاسلام، م٤، ص١٠٤٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٧٩.

(موقعة الشماسية ١٩٧هـ/٨١٢م):

برز في هذه الموقعة دور العيار حاتم بن الصقر، والذي خرج مع العيارين لمحاربة جند طاهر، فوقع هرثمة بن أعين في أسر بعض العيارين وهو لا يعرف أنه هرثمة[١]، إلا أن أحد أصحابه استطاع أن يخلصه من الأسر، ومع ذلك انهزم هرثمة وأصحابه، فلما علم بذلك طاهر عبر بأصحابه إليهم، واشتد الأمر بين المأمونية والعيارين[٢]، حتى استطاع جند المأمون رد أصحاب الأمين، وأحرق منازل الأمين، وقتل من العيارين عدد كبير[٣].

وكان الناس يخافون العراة والشطار والباعة، حتى أن التجار بالكرخ[٤] أرادوا مكاتبة طاهر بن الحسين للانضمام إليه، إلا إنهم تراجعوا عن ذلك مخافة من بطش العراة والباعة إذا ما علموا بذلك[٥]، إذ قال لهم أحد أهل الرأي: "الرأي ألا تشهروا أنفسكم بهذا، فإننا لا نأمن إن رآكم أحد من السفلة أن يكون به هلاككم وذهاب أموالكم، والخوف من تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفًا .. فأمسكوا"، وأجابوه إلى

---

(١) مجهول: العيون، ج٣ ص ٣٣٥/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٥/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٣/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٨٢.

(٤) الكرخ: كرخ بغداد، كانت أولاً في وسط بغداد والمحال حولها، ثم أصبحت محلة واحدة منفردة، وأهلها كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنة. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٨".

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٨٥/ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٧.

نصحه، وتراجعوا عن مكاتبة طاهر، يحدوهم الأمل أن نهاية العيارين قد دنت[١].

ولكن في الوقت الذي كان التجار والأثرياء قد صبروا على مضض على هؤلاء العيارين المصممين على القتال، ويأبون تسليم المدينة، الأمر الذي يهدد مصالحهم وأموالهم وطبقتهم، كان العامة المستضعفون من أهل بغداد يزدادون إعجابًا ببطولتهم حتى لو هُزموا، ويصفوهم بأنهم الأبطال الحقيقيون الذين أفرزتهم بغداد[٢].

(موقعة جزيرة العباس ١٩٧هـ/٨١٢م):

وفي هذه الموقعة خرج حسن الهرش ومعه لفيف من العراة، قدر عددهم بنحو مائة ألف[٣]، زاحفين لقتال جيش المأمونية، فبعث إليهم طاهر من قواده من يحاربهم، فاشتد العيارون على أصحاب المأمون، فكانت النتيجة لصالح العراة على المأمونية[٤]، وهزم أصحاب طاهر، فغرق بعضهم، وقتل بعض آخر[٥].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٧٦.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٧.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٨٦.

لكن المعركة لم تنته، فقد ثارت المأمونية على العراة والشطار من أنصار الأمين، فكانت النتيجة في هذه الجولة لصالح المأمونية على العراة، فغرق منهم وقتل وأحرق ما قدر بنحو عشرة آلاف[١].

فلما اشتد الأمر على الأمين قال: "وددت أن الله قتل الفريقين جميعًا، فما منهم إلا عدد، من معي ومن علي، أما هؤلاء فيريدون مالي[٢]، وأما أولئك فيريدون نفسي"[٣]. حتى قال:

تفرقوا ودعـــونـــي يا معشر الأعوان

فكلكـــم ذو وجوه كثيـــرة الألـوان[٤]

ومع تذمر الأمين وضيقه من الفريقين، إلا أنه ظل يأخذ بنصح العيارين الذين لم يتخلوا عنه حتى في اللحظات الأخيرة من حياته حينما همَّ أن يسلم نفسه لقائد جيش المأمون، إذ أشار عليه حاتم بن الصقر العيار قائلاً له: "قد تفرق عنك الناس، وبقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، ونرى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل، وتخرج ليلاً ... فنلحق بالجزيرة والشام، فتفرض الفروض، وتجبي الخراج، وتصير في مملكة واسعة ... فتسارع إليك الناس"، فوافقهم الأمين على ذلك[٥]، إلا أن طاهرًا لما علم بهذا العزم أرسل إلى

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤١٧.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٥/ الدوداري: كنز الدرر، ص١٥٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٣٨٧/ المسعودي: مروج، ج٣، ص٤١٨.

(٥)الأربلي: الذهب المسبوك، ص١٨٤/ ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٤٣٢.

بعض رجال الأمين ومنهم صاحب شرطته محمد بن عيسى بن نهيك وأقسم لهم: "لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها"، فدخلوا على الأمين فخوفوه عاقبة ذلك، وأن الصعاليك الذين أشاروا عليه بهذا الرأي ما قالوا ذلك إلا لما بلغ بهم الحصار مبلغه، وأن المأمون إذا ظفر بهم فلا أمان لهم عنده ولا عند طاهر، بخلافه هو، فله على أخيه الإحسان، وإنهم كذلك لا يأمنون على الأمين إن هو خرج مع هؤلاء الصعاليك أن يأخذوه أسيرًا، أو يقتلوه، ويجعلون قتله سببًا موجبًا لأمانهم، وما زالوا بالأمين حتى صرفوه عن متابعة العراة على رأيهم.(١)

وبوجه عام، فقد وقف هؤلاء إلى جانب الأمين بوصفه الخليفة الشرعي، وساندوه عمليًا بالقتال إلى جانبه، بالإضافة إلى أن الأمين قائم بين ظهراني أهل بغداد، في حين كان خصمه يقيم في أصقاع بعيدة عنهم، كما أن دفاع هؤلاء عن مؤسسة الخلافة يدحض الادعاء بأن هدف العيارين والشطار كان الثورة على السلطة، لأنهم بالفعل يحاربون بجوار السلطة(٢).

وفي الحقيقة، فإن استماتة العيارين في الدفاع عن بغداد لهو أمر محير، فهم يضحون بحياتهم، ويُحاربون بجانب الأمين، في سبيل عدم سقوط بغداد، فكيف هم فاسدون كما يراهم البعض؟ في حين أنهم يجودون بأنفسهم لحماية بغداد والخليفة! ولكن من ناحية أخرى قد يرى البعض أن دفاعهم عن بغداد مع كونهم لصوصًا لا يعني بالضرورة أنهم أصحاب قضية وطنية وهي عدم سقوط بغداد، بل ربما إذا سقطت بغداد وأمسك بهم طاهر

(١) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٥٥/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٨٣.
(٢) النوري: العامة في بغداد، ص١٨٢، ص١٩٤.

والمـأمون فسـوف يصـير أمـرهم إلـى الحـبس أو القتـل، وعلـى هـذا، فهـم يستميتون في الدفاع عن أنفسهم، وعن آخر أمل لهم في الحرية والحياة.

ثانيًا: المطوعة:

المطوعة هم: جماعة فرغوا أنفسهم للجهاد، ورابطوا في الثغور، وتطوعوا للغزو[١]، لا اسم لهم في الديوان، فلا يقاتلون قتال من له سهم[٢]، وهم من العامة الذين يُعرفون بالبأس والنجدة[٣]، ويلزمون المرابطات[٤].

وقد استخدمهم خلفاء الدولة العباسية للتصدي للأعداء، فقد استعملهم الخليفة المهدي، وذلك حينما أرسل ابنه هارون الرشيد بجيش لمحاربة الروم في ١٦٠هـ/٧٧٦م، فكانت المطوعة من بين عناصر جيشه، وكان عددهم كبيرًا، إذ انضم ما يقدر بألف وخمسمائة مطوع من المرابطين، بالإضافة إلى ألف مطوع من المقيمين في البصرة، فأحرز الجيش جميعه النصر على الروم[٥]، وكذلك استعملهم هارون الرشيد في خلافته ضمن الجيش الذي أرسله لمحاربة الروم أيضًا في ١٦٥هـ/٧٨١م[٦].

---

(١) السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ج٥، ص٣٢٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة نفل، ج١١، ص٦٧٣.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ج٩، ص١٨٠، ص١٨١.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٤٨.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٨٧، ص٢٨٨.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٤٨/ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص٩٦.

ومن المطوعة من يجود بنفسه مضحيًا بها في سبيل الجهاد، فقد ذُكر أنه في عام ١٩٠هـ/٨٠٥م، خرج هارون الرشيد بجيشه بالإضافة إلى المطوعة لمحاربة الروم، فتحدى رومي المسلمين أن يخرج أحد منهم لمبارزته، فأشار المطوعة على هارون الرشيد بأن يتصدى للرومي أحد المطوعة بدلاً من قادة الجيش، حيث قال: "يا أمير المؤمنين: قوادك مشهورون بالبأس، ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج – الرومي– لم يكبر ذلك، وإن قتله العلج كانت وصمة على العسكر قبيحة، ونحن عامة لا يرتفع لأحد منا صوت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً من العامة فنخرجه إليه، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعرفهم على يد رجل من العامة ممن يؤمن قتله ولايؤثر، وإن قتل الرجل كان شهيدًا ولم يؤثر دمًا"، وكان أن استحسن الرشيد مقالة الرجل، ووافقه على فكرته، وخرج أحد المطوعة إلى الرومي فانتصر عليه، ولما بلغ هارون الرشيد ومن معه انتصار المطوع انهالت عليه منهم الأموال، إلا أن المطوع رفضها، وكان أن قربه الرشيد إليه، واستبقاه في المرابطة في الثغور[١]. ومن هذا يتضح أن المطوعة لا رغبة لهم في زعامة، ولا تعلق لهم بالدنيا، ولا نهم لهم في الأموال، بل آثروا الجهاد لله، فإما منصورين أو مستشهدين.

أسباب تصدي المطوعة للعيارين:

وكما كان للعيارين والشطار أسباب أدت إلى ظهورهم، كذلك لظهور المطوعة بواعث، منها:

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٦٧٧/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، ص١٨١، ص١٨٢.

تطبيق أوامر الشريعة:

فقد ورد في الشريعة الإسلامية أنه إذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السلاح، وقطع الطريق، وأخذ الأموال، وقتل النفوس، فهم المحاربون[1]، الذين قال الله فيهم: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[2]، فمعاقبة هؤلاء طبقًا لما جاء بالآية الكريمة لهو من اختصاص الإمام ومن استنابه، ولما كان الإمام الذي هو (الخليفة) غائبًا عن البلاد، وتقاعس عن استنابة (الشرطة)، فرأى هؤلاء المطوعة أن عليهم التصدي لهؤلاء المحاربين[3].

وقد قال ابن الجوزي في ذلك: "أن من تيقن أن في السوق منكرًا يجري على الدوام، أو في وقت معين، وهو قادر على تغييره، لم يجز له أن يسقط ذلك عنه بالقعود في بيته، بل يلزمه الخروج، وإن قدر على تغيير البعض لزمه[4].

([1]) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، الكويت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٨٤.

([2]) سورة المائدة، الآية (٣٣).

([3]) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٨٤.

([4]) نقلاً عن المقدسي الحنبلي، محمد بن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص١٤٦.

وسُئل الإمام أحمد بن حنبل "إن ببخارى[١] ينقطع الطريق حتى لا يستطيع أحد أن يسلكه إلا ببذرقة[٢]، فترى للمبذرقين فضلاً في هذا؟ فقال: سبحان الله، وأي فضل أكثر من هذا، يقوونهم ويؤمنونهم من عدوهم، قيل له: يكون بمنزلة المجاهد؟ قال: إني لأرجو لهم ذاك إن شاء الله"[٣].

وسأله أحدهم أيضًا: "إن عندنا حصونًا على طرف المفازة يرابط فيها المسلمون العدو، وهم الأكراد[٤] وهم من أهل التوحيد يصلون، ولكنهم يقطعون الطريق، فما ترى في الرباط في هذا الموضع؟ فاستحسنه، وقال: ما أحسن هذا؟ قلت: إنهم من أهل القبلة، قال: وإن كانوا من أهل القبلة، أليس يرد عن المسلمين"[٥].

---

(١) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين نهر جيجون يومان، وكانت قاعدة ملك آل سامان، وهي كثيرة البساتين، تكثر بها الفواكه، وبها خضرة، ويحسن أهلها العمارة. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣".

(٢) البذرقة: الخفارة، والكلمة فارسية، فعربها العرب. "ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٤".

(٣) الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد: السنة، ط١، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، باب قتال اللصوص، ودفع الرجل عن نفسه، وماله، وذكر الرباط في الموضع المخوف من اللصوص وقطاع الطرق، م١، ص١٣٢.

(٤) الأكراد: هم أعراب الفرس، "ابن الأثير: الكامل ، ج١، ص٧٥". وقيل: هم قوم من اليمن ينتسبون إلى كرد بن عمرو بن عامر. "ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٣٧٩". وهم طائفة بالعراق كانوا ينزلون بالصحاري، وقد سكن بعضهم القرى، وغلبوا على عامة أرض فارس، واتخذوا منها سكنًا لهم، ولهم قرية يُقال لها كرد. "السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٥٤".

(٥) الخلال: السنة، باب قتال اللصوص، م١، ص١٣٣.

وسئل أيضًا عن موضع رباط في مفازة يكون فيه المطوعة يبذرقون القوافل والعدو،وهم الأكراد، وهم مسلمون؟ فاستحب ذلك وحسنه، وقال: "أليس يدفعون عن المسلمين؟ إلا إنه قال: ما لم يكن قتالاً، فقيل له: إنهم ربما بذرقوا القوافل فوقع عليهم الأكراد، فقال: إذا أرادوهم وأموالهم قاتلوهم"[١].

غير أن أحمد بن حنبل كره قتال اللصوص في الفتنة، فقال: "وأما الفتنة فلا تمس السلاح، ولا تدفع عن نفسك سلاحًا ولا شيئًا، ولكن ادخل بيتك"[٢].

فربما لهذا كله انبرى المطوعة لدفع الأذى الذي يلحق بالناس في بغداد على أيدي الحربية والفساق والعيارين والشطار، في محاولة للضرب على أيدي هؤلاء، وتأمين الناس من شرهم ما أمكنهم ذلك.

الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك مصداقًا لقول الله تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [٣].

وكذلك استنادًا إلى الحديث النبوي الشريف: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الخلال: السنة، م١، ص ١٤٩، وإنما كان الاستشهاد هنا خاصة بما ورد عن أحمد بن حنبل من نصوص في قتال اللصوص، لإنه كان إمام العصر ومعاصرًا زمانًا ومكانًا للحدث موضوع البحث.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

الإيمان"[١]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن إتيان المنكر.

ولعل تلك الآيات والأحاديث هي ما دفعت عددًا من الأفراد، ولا سيما الفقهاء، أو الأتقياء، والورعين بتطبيق هذا الأمر، وممارسته فعليًا، على الرغم من أن ذلك قوبل أحيانًا بعدم الرضا من جانب السلطة؛ لأنها تُعده من واجباتها، وهذا يُظهر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه مفهومًا إسلاميًا له علاقة بالسلطة السياسية، وأن مرد الحديث عنه قد ارتبط بظهور قوى اجتماعية دعت للعمل به في تلك الفترة، واستندت هذه القوى إلى ما ورد في ذلك من آيات وأحاديث[٢].

حلول القيم الدينية محل العصبيات القبلية:

عرف المجتمع العباسي تحولات أساسية، فاختفت العصبيات القبلية شيئًا فشيئًا، وحل محلها التضامن الديني، الذي يشكل درعًا لحماية حقوق الجماعة، وكان التضامن بين العامة البغدادية يتخذ صورًا مختلفة، كلما آلت بالمجتمع أزمات سياسية أو اقتصادية، وكلما تعرضت بلاد المسلمين لأخطار العدوان الخارجي، حيث كانت مظاهر السلطة تختفي، وتقوم القوى المحلية بتنفيذ قوانينها لحماية حقوقها بأشكال وأساليب مختلفة، لمواجهة ما يتعرضون له من أوجه الأذى والفساد، والذي كان يتخذ شكل حركات تمرد

---

(١) الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ط٢، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، حديث رقم (١٧٧) من كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ص٤٢".

(٢) النوري: العامة في بغداد، ص١٨٤.

تستهدف الحكام أحيانًا، والتجارة أحيانًا أخرى، أو حركات تستهدف النيل من العامة بوجه عام[١]، ولذا قامت المطوعة بالتصدي لمحدثي الفساد ولاحقي الأذى بالبغداديين.

الفتوة والفتيان:

لعل من أسباب ظهور المطوعة وتصديهم للفساق وجود الفتيان من أهل بغداد.

رُوِى أن الفتوة جمعت في قوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[٢].

والفتوة عبارة عن صفات محمودة اتسم بها الشخص على وجه الخصوص فأوجبت له اسم فتى، ويشهد لذلك قوله تعالى: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بربهم)[٣]، فلما تميزوا عن أبناء جنسهم بالإيمان بالله استحقوا اسم الفتيان[٤].

وقيل أيضًا في تعريف الفتوة: هي الموافقة، وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق، ومحاسنها، ظاهرًا وباطنًا، وسرًا وعلنًا، وكل حال من الأحوال، ووقت من الأوقات يطالبك بنوع من الفتوة، فلم يَخْلُ حال

---

(١) فهمي سعد: العامة في بغداد، ص٤٣٥.

(٢) سورة النحل، الآية (٩٠).

(٣) سورة الكهف، الآية (١٣).

(٤) ابن المعمار، محمد بن أبي المكارم البغدادي الحنبلي: الفتوة. تحقيق: مصطفى جواد وآخرون، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٣٠ ، ص١٣١.

من الأحوال عن الفتوة[١]، وقيل: "ليست الفتوة الفسق والفجور، ولا شراب الخمور، إنما الفتوة طعام موضوع، وصنائع مصنوع، ولسان مشغول، ونائل مبذول، وأذى مكفوف"[٢].

وللفتوة أيضًا معانٍ وتعريفات عديدة، ودلالات كثيرة، منها: ما قيل من أن الفتوة أن تتصف ولا تنتصف، وأنها كف الأذى[٣]، وقيل أيضًا عن الفتوة: أن يكون العبد دائمًا أبدًا في أمر غيره[٤]، وكذلك قيل إن الفتوة هي: الملاطفة مع الإخوان والقيام بحوائجهم، وأن يتعمد الرجل إخوانه وجيرانه، وتعظيم الإخوان والحركة لهم، والقيام بمنافع الخلق، وتحمل المشقات عنهم[٥]، وقيل أيضًا: هي حمل الأذى، وأن يكون الفتى ظلاً للمساكين، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر[٦]، والفتوة قيل: إنها تكون بأربع: باليد، وباللسان، وبالعين، وبالقلب[٧].

---

(١) السلمي، محمد بن الحسين: الفتوة. تحقيق: إحسان ذنون الثامري/ محمد عبد الله القدحات، ط١، دار الرازي، عمان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٥.

(٢) ابن جعدويه: مرآة المرّوات، ص٢٥.

(٣) ابن المعمار: الفتوة، ص١٥٣.

(٤) الأردبيلي، أحمد بن محمد بن ميكائيل: الفتوة. تحقيق: إحسان ذنون الثامري، ط١، دار الرازي، عمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ص١٣.

(٥) السلمي: الفتوة، انظر ص٦ : ٥٤.

(٦) الأردبيلي: الفتوة، ص٢٤، ص٢٥.

(٧) ابن جعدويه: مرآة المرّوات، ص٢٣٥

وقد قيل لبعض الفتيان: "ما أصل مذهبكم؟ قال: متابعة الأمر والنهي، ومعانقة الوفاء، والشفقة على الخلق"[١].

وسُئل أحدهم: "على أي شيء بنيت أصل مذهبك؟ قال: لا نطالب أحدًا بواجب حقنا، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به"[٢].

ولا خلاف بين العلماء على أن الفتوة مرغوب فيها، ومندوب إليها، لكونها معاهدة على طاعة الله ورسوله، فهي خصلة من خصال الدين، وأيضًا لها أصل من الشريعة[٣]، فقد ذكر الله الفتوة في القرآن الكريم في عدة عدة مواضع[٤].

ولم تقتصر الفتوة على منشأها في الزمن القديم[٥]، بل تطور الأمر فأصبح لدينا ما يعرف بالفتوة الدينية والعسكرية، وهي فتوة زاهدة في متع

---

(١) الأردبيلي: الفتوة، ص١١.

(٢) المصدر السابق، ص١٢.

(٣) ابن المعمار: الفتوة، ص١٣٩، ص١٤٠.

(٤) الأردبيلي: الفتوة، ص٤. وقد ذكر لفظ الفتوة في سورة الكهف في أربعة مواضع (الآيات ١٠، ١٣، ٦٠، ٦٢)، وسورة الأنبياء (الأية ١٦٠)، وسورة يوسف في ثلاثة مواضع (الآيات ٢٠، ٣٠، ٣٦).

(٥) مبدأ الفتوة ومنشأها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وهو أبو الفتيان – حيث كسر الاصنام – ولم تزل الفتوة تتصل بالأنبياء والصديقين حتى وصلت إلى سيدنا محمد "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، وهو أفتى الفتيان حين يتشفع لأمته يوم القيامة، ومنه إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين جاد بنفسه على فراش النبي"صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، ومن علي إلى صفوان بن أمية حينما ناداه عليّ في موقعة صفين وقلده سيفًا وقال له: "إنك اليوم فتى"، ثم فتوة سلمان الفارسي، وانتقلت من ==

الحياة الزائلة، وغايتها الجهاد والاستشهاد في سبيل العقيدة، ومن هذا النوع (المطوعة) والفتيان المرابطون المجاهدون في الثغور، الذين تطوعوا للدفاع عن دار الاسلام، وقدر لهذا النوع من الفتيان أن يلعب دورًا سياسيًا، ودينيًا، واجتماعيًا كبيرًا، ومن هنا ظهرت الفتوة العسكرية التي تضم جماعات الفتيان المحاربين من المتطوعين(١).

وكل هذه المعاني الدالة على الفتوة لعلها كانت وراء إقدام المطوعة وفتيانها على تحقيقها وسيادتها في بغداد، لما تحمله من معاني النجدة، وكف الأذى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقيام على حاجة الإخوان.

وأمام المكانة الاجتماعية التي أحرزها أهل الفتوة، كان طبعيًا أن يندس في صفوفهم بعض العناصر التي اتخذت من ادعاء الجهاد وسيلة لإشباع أطماعها عن طريق النهب والسلب، وقد أتيح لها ذلك عن طريق جيوش المطوعة – لا النظامية – وكان من جراء هذا أن ظهر انحراف في بعض طوائف الفتوة عن الرسالة الدينية، وكثر الراغبون في الدنيا والطامعون إلى اللهو(٢)، وأصبح منهم من لا يتحاشى عن أخذ أموال الناس(٣)، فدخلت الفتوة

==

سلمان إلى دجلى الأنصاري، ومنه إلى الأشبح، ومنه إلى أبي مسلم الخراساني، ومنه إلى نجدة بن ميسرة، ومنه إلى مالك، ومنه إلى عبد الله الهاشمي، ومنه إلى معاذ المازني، ومنه إلى مظعون، ومنه إلى مبارك بن مطاعن، ومنه إلى حامد بن عدي، ومنه إلى المهدي، ولم تزل الفتوة تنتقل هلم جرا. "ابن المعمار: الفتوة، ص١٤٠: ١٤٥".

(١) النجار: حكايات الشطار، ص١٣٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص٨٩٣.

في بدع ليست منها في شيء، ومن تلك البدع أنهم أصبحوا يتباهون ويتفاخرون بقتل غلمان الشرطة، وولاة المسلمين المدافعين عن الناس، وأضحوا يثنون على من يأتي بالمنكرات من العيّارة، والتلصص على أموال الناس، والقتل بغير حق، والهجوم على الحرمات، ويعدون المساعد على ذلك من خيار الفتيان.[١]

وكلما ساءت الأحوال السياسية والاقتصادية للدولة، امتزجت الفتوة بالعيارة والشطارة، وانقلبوا شطارًا عيارين ينشرون الاضطرابات، ويخيفون السبل، ويقلقون الأمة، فظهر مصطلح الفتى بمعنى: العيار الخارج على القانون، ودرج المؤرخون على استخدام الاصطلاحين بمعنى واحد، وذلك في القرن الرابع الهجري.[٢]

حركة ٢٠١ هـ/ ٨١٦م:

في ٢٠١هـ/٨١٦ م تصدت المطوعة للإنكار على العيارين والشطار والفساق إفسادهم وفسادهم في بغداد، وكان يترأس هؤلاء المطوعة كبيرهم أو أفضلهم في كل قرية من قرى بغداد، وعلى هذا فقد كان لكل قرية المطوعة من أبنائها، يقودهم أحد أفرادها، وقد اشتهر من قادة هؤلاء المطوعة رجلاً يُدعى خالد الدريوش[٣]، كما اشتهر أيضًا رجل يُدعى سهل بن سلامة،[٤]

---

(١) ابن المعمار: الفتوة، ص٢٨٩، ص٢٩٠.

(٢) النجار: حكايات الشطار، ص١٤٥، ص١٤٨.

(٣) ويسميه ابن خلدون خالد المدريوش. "العبر، ج٣، ص٢٤٧".

(٤) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٨.

وحركة سهل بن سلامة هذه ضمت عددًا من القادة المطوعة، منهم: محمد بن الراعي[١]، وحمدون بن شبيب[٢]، وأحمد بن نصر بن مالك الخزاعي.[٣]

وقد استطاع كل من خالد الدريوش، وسهل بن سلامة أن يعمل كل منهما بشكل مستقل، وأن يجندا لصالحهما فئات واسعة من سكان المدينة[٤].

أما السبب المباشر الذي دفع هؤلاء المطوعة للتصدي للشطار والفساق – بخلاف ما ذكر من أسباب ظهورهم – فما كان من الأذى الذي ألحقه فساق الحربية والشطار في بغداد والكرخ بأهلهما، إذ أظهروا الفسق، وقطعوا الطريق،[٥] وأخذوا الغلمان والنساء من الطرق علانية، كما كانوا يأخذون من الرجل ابنه، فلا يستطيع أن يمنعهم من أخذه، بل ويسألون الناس أن يقرضوهم أو يصلوهم، فلا يستطيع أحد الرفض أو الامتناع عما أرادوه، وأيضًا كانوا ينزلون إلى القرى فيهاجمون أهلها، ويأخذون خفارة من أصحاب

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٦٦. ويسميه الذهبي أيضًا محمد الرفاعي. "تاريخ الإسلام، م٥، ص١٠".

(٢) الخلال: السنة، ج١، ص١١١.

(٣) البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها وورادها. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مج٦، ص٤٠٠/ الذهبي: سير أعلام النبلاء من الطبقة الثالثة حتى الطبقة الثانية عشر من التابعين. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، مج٢، ص١١٩٨.

(٤) ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٢٥.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٦/ أبو الفدا: المختصر، مج٢، ص٢٢/ عاصم الراوي: حركة المطوعة، ص٢٧٣.

البساتين، وكل هذا علانية،[١] ولا أحد يتصدى لهم أو يمنعهم، كذلك خرجوا إلى قطربل،[٢] وانتهزوا كونها متنزهًا للبطالين، وحانة للخمارين فانتهبوها، وأخذوا ما فيها من المتاع، والذهب، والفضة، وكذلك الغنم، والبقر، والحمير، فدخلوا بذلك كله بغداد، وقاموا يبيعونه،[٣] وربما زيادة عبثهم في قطربل عن غيرها راجعًا إلى ما فيه أهلها من اللهو والسكر، فلما كان حال أهلها كذلك، أصبح الفساق والشطار في مأمن أن يصيبهم من أهلها شيء، فأقدموا على النهب والسلب دونما خوف.

إذن فقد أصاب أهل بغداد بلاء عظيم في هذه الأيام حتى كادت تخرب، وهاجرها كثير منهم بسبب ما تعرضوا له من سلب، ونهب، وغلاء[٤]، فلما شكى الناس ما هم فيه من هذا البلاء لم يجدوا العون؛ وذلك لأن:

- الخليفة –المأمون– كان يعتز بهؤلاء الفساق، فقد كانوا بطانته، ولذا فلا يستطيع أن يمنعهم من فسق يرتكبونه، وبالفعل لم يستطع السلطان أن يرد على الناس شيئًا مما أُخذ منهم.[٥]

---

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٣/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧١.

(٢) قطربل: اسم قرية في بغداد وعكبرا، ينسب إليها جيد الخمر، فهي حانة للخمارين ومنتزه للبطالين. "البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ١٠٨٣/ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧١".

(٣) ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٢٧٢، ص٢٧٣.

(٤) الذهبي: العبر، ج١، ص٣٣٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٦.

فلما رأى الناس ذلك، وأن ما أُخذ منهم لم يرد، وأن متاعهم قد تم بيعه في الأسواق، وأن هؤلاء الفساق أظهروا ما أظهروه من الفساد في الأرض، والظلم، والبغي، وقطع الطريق، وأن السلطان لا يتصدى لهم، فقد هيأ كل هذا للمطوعة أن تظهر، وتقود التصدي لهذا البلاء، وتدفعه عن الناس ما أمكنها ذلك.

ومن هنا كان اجتماع الصالحين من كل قرية، وتشاوروا في الأمر، وعزموا على التصدي للفساق، وحافزهم في ذلك أن عدد الفساق في القرية الواحدة ليس كبيرًا بالنسبة إلى عدد أهل القرية، وقالوا: "إنما في الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة، وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم حتى يكون أمركم واحدًا لقمعتم هؤلاء الفساق، وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق بين أظهركم"[١]، فتم الاتفاق بينهم على أن يتولوا هم إيقاف أهل الشر عن شرهم، ومنع الناس منهم.[٢]

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: بما أن الفساق في الدرب الواحد عددهم قليل بالنسبة إلى عدد أهل الدرب، فلماذا لم تقم الجهات الرسمية في بغداد بالقضاء عليهم، وتأمين الناس منهم؟

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٦، ص٤٥٧.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٧.

ولعل الجواب أن المنصور بن المهدي وعيسى بن محمد صاحب الشرطة[١] كانا وقتذاك بالمدائن[٢] خارج بغداد، لوقوع الصدام بينهما وبين الحسن بن سهل والي العراق، أما المنصور بن المهدي فلأنه حل في ولاية بغداد محل عليّ بن هشام بعد طرد أهل بغداد له، وأما عيسى بن محمد فلأنه كان قائمًا في محاربة الحسن بن سهل ثأرًا لأبيه الذي قُتل أثناء محاربة الحسن بن سهل له[٣].

حركة خالد الدريوش:

وعلى أية حال فقد كانت البداية والخطوة الأولى في التصدي للفساق من نصيب الأنبار[٤]، إذ خرج منها خالد الدريوش ليتولى قيادة أهلها من المطوعة للوقوف بوجه الفساق، وكانت خطته في ذلك:

---

(١) عيسى بن محمد بن خالد: صاحب شرطة بغداد في عهد الخليفة المأمون، حارب الحسن بن سهل وطرده من بغداد، وشارك في تولية إبراهيم بن المهدي الخلافة بعد خلع المأمون منها، وقاتل مع إبراهيم حتى وقع أسيرًا في أيدي المأمونية. "ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢١٠/ ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٠، ص٢٥٠".

(٢) المدائن: هي بين الفرات ودجلة، بناها أنوشروان بن قباذ، وسكنها الأكاسرة الفرس من آل ساسان، وقد فُتحت المدائن على يد سعد بن أبي وقاص في ١٦هـ/٦٣٧م، وصارت بليدة شبيهة بالقرية، وأهلها فلاحون، والغالب عليهم التشيع على مذهب الإمامية. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٧٤ص٧٥".

(٣) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧١.

(٤) الأنبار: مدينة على الفرات غربى بغداد، وكان يقال لها الأهراء، أي أهراء الطعام، فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار، وسمي الهرى نبرًا لأن الطعام إذا صب في موضعه ارتفع، ومنه سمي المنبر. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٥٧".

- دعوة أهل بيته وجيرانه وأهل محلته إلى أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الشد على من في ناحيته من الفساق والشطار، ومنعهم من الاعتداء على الأعراض، والأملاك، والمتاع، والأنفس.
- من يمتنع ويأبى الرجوع من هؤلاء الشطار والفساق عن فسقه واعتدائه فيقوم بمحاربته.
- أن يعمل على زجر هؤلاء بالضرب والحبس.
- من حاربه وظفر به فإنه يسلمه إلى السلطان.

- ليس له أن ينكر على السلطان شيئًا، وإنما عمله كله منصب على مواجهة العيارين والشطار، والفساق. [١]

وبالفعل استجاب له أهل بيته وقريته في معاونته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بالتصدي للفساق والشطار، فمنعهم مما كانوا يفعلون، ولما أبى وامتنع عليه بعضهم، قاتلهم وهزمهم، وأخذ بعضهم وضربهم وحبسهم، ورفع أمرهم إلى السلطان ليرى رأيه فيهم.[٢]

ويبدو أن نجاح خالد الدريوش مع المطوعة في التصدي لفساق وشطار الأنبار شجعه على المواصلة، حتى تعدى من محلته إلى غير محلته[٣]، ولا تشير المصادر إلى أن هذه الحركة كان لها أهداف غير الدفاع عن النفس، وحفظ النظام، وكف أيدي الفساق من التجاوز على حرماتهم وأموالهم، بمعنى

([١]) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٨/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٤.
([٢]) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٤/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧١.
([٣]) ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٧/ ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٢٧٣.

أنها لم يكن لها أي هدف سياسي يتمحور حول خلع الطاعة أو الولاء للخليفة والخروج على السلطة[١]، ولكن يختفي ذكر خالد الدريوش عند هذا الحد، وتسكت عنه المصادر إلى هنا.

حركة سهل بن سلامة:

أما ثاني قادة المطوعة فكان سهل بن سلامة الأنصاري ويكنى (أبا حاتم)، من أهل الحربية،[٢] وهو خراساني الأصل، كان يلبس الصوف[٣]، وقد كان بين ظهور خالد الدريوش وظهور سهل بن سلامة نحو ثلاثة أيام.[٤]

أما خطة سهل بن سلامة في مواجهة المطوعة فكانت:

- دعوة الناس من جيرانه وأهل محلته، ثم الناس جميعًا شريفهم ووضيعهم، بني هاشم ومن دونهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- العمل بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم".

---

(١) عاصم الراوي: حركة المطوعة، ص٢٧٤.

(٢) ذكر ابن خلدون أنه كان من الخريشية في خراسان. "العبر، ج٣، ص٢٤٧".

(٣) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٩م، ص٤٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧١/ أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢٢/ ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٢٧٣.

- قتال من خالف الكتاب والسنة، وخالفه فيما دعا إليه كائنًا من كان سلطانًا أو غيره. (١)

ووفقًا لما أعلنه سهل بن سلامة من مبادئ، فقد اجتمع إليه عدد كبير من الأنصار (٢)، فأمرهم، ونهاهم، وقبلوا منه، ولأن دعوته كانت للناس كافة، بني هاشم وغيرهم، أعلاهم وأدناهم، فقد كانت الدعوة عامة، ولم يحصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في طائفة يقودها هو، ولذلك كثر متابعوه، وكانت حركته أكثر تنظيمًا من حركة خالد، نظرًا لحاجة هذا العدد الضخم الذي بايعه إلى تنظيم وتهذيب، ولجأ سهل في تنظيمه إلى اتخاذ عدة إجراءات منها:

- اتخذ من مسجد طاهر بن الحسين – الذي كان بناه في الحربية – مقرًا لدعوته.
- علق مصحفًا في عنقه(٣)، فهذه كانت شارته.
- اتخذ ديوانًا يثبت فيه اسم من أتاه من الناس وبايعه.(٤)

وكان أن طاف سهل بن سلامة ببغداد وأسواقها وطرقها، ومنع كل من يجبي الخفارة من المارة، وقال: "لا خفارة في الإسلام"، فقد كان الرجل من الشطار والفساق يأتي إلى من له دار، أو بستان، أو تجارة، فيقول له: "أنت

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٧ / ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٠٤.

(٢) ذكر الإسكافي أن عدد أنصاره قدر بخمسة آلاف. "لطف التدبير، ص٥٨"، بينما يبدو من سياق الحديث أنهم أكثر من ذلك، ولذلك عُبر عن عددهم بجملة "اجتمع إليه خلق كثير". "الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٥٧".

(٣) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم، ص٤٠.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٤.

في خفارتي، لا يتعرض أحد لمالك، أدفع من أرادك بسوء، ولي في عنقك كل شهر كذا وكذا درهمًا"، فكان صاحب الدار، أو البستان، أو التجارة، يعطيه، شاء ذلك أم أبى، فقوى على ذلك سهل بن سلامة ومنعه[١]، وقمع أهل الفتن والشر، فلما كثر الأمر بالمعروف تراجع الفساق، وذهبت شوكتهم[٢].

أما عن والي العراق منصور بن المهدي والذي كان بالمدائن، فحينما علم بتمكن سهل بن سلامة مع المطوعة، وتصديهم للفساق، فقد ضعف أمره، لأن معظم أصحابه من العيارين، فما كان منه إلا أن كاتب الحسن بن سهل وطلب منه الأمان[٣]، وكذلك فعل عيسى بن محمد بن أبي خالد صاحب الخراج والشرطة،[٤] حيث بعث عيسى بن محمد إلى الحسن بن سهل يطلب منه أن يعطيه الأمان له، ولأهل بيته، وأصحابه، كما يعطي الحسن أصحابه، وجنده، وسائر أهل بغداد، رزق ستة أشهر وقت حصاد الغلة، فأجابه الحسن إلى ذلك،[٥] وبالفعل رجع منصور بن المهدي وعيسى بن محمد إلى بغداد، فأما المنصور فقد قام بمبايعة سهل بن سلامة وتأييده في حركته.[٦]

وعلى هذا، فقد أصبح المنصور بن المهدي مؤيدًا لسهل بن سلامة المطوعي بعدما كان هواه مع الشطار والفساق لصداقته إياهم، وربما كان

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مج٢، ص٤٠٥/ ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٣٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧١/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٧.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٧.

دافعه إلى ذلك أن هجوم الفساق واعتداءهم على أهل بغداد، وتصدي المطوعة لهم قد حدث أثناء ولايته على بغداد، فكان أن انضم مناصرًا لحركة سهل بن سلامة؛ لأنها ترفع عنه الحرج بتصديها لهؤلاء الفساق، وكان هذا من باب أولى من واجب المنصور بن المهدي، باعتباره المسئول عن أمن وسلامة بغداد وأهلها.

وأما عيسى بن محمد فلما دخل بغداد دس إلى سهل بن سلامة من يغتاله بضرب السيف، فلما ضُرب سهل بالسيف لم تنل منه الضربة ولم تؤثر فيه، ورجع إلى منزله، ثم عمل عيسى بن محمد على تفقد الجند، وعرضه، وتصحيحه مما داخله من فساد.[١]

وإلى هنا كان تصرف عيسى بن محمد طبعيًا ومنطقيًا في محاولته معاقبة من قام بالتعدي على حدود وظيفته، وكذلك في عرض الجند وتصحيحه، لكن ثمة أمر خفي حدث جعل عيسى بن محمد يتراجع عن موقفه العدائي من سهل بن سلامة، بل ويعتذر له، فهل هذا التحول راجعًا إلى أن الجند ربما لم يسلس قيادها لعيسى بن محمد؟ أو أنه رأى في معاداته لسهل بن سلامة تغيرًا في قلوب أهل بغداد لمحبتهم لسهل، وربما يؤدي ذلك إلى تخاذلهم عن نصرته إذا ما احتاج إلى ذلك، فرأى أن من المصلحة كسب سهل بن سلامة؟ أم أنه ندم على محاولته اغتيال سهل بعدما استشعر الجهد الذي بذله سهل في تأمين الناس ودفع الأذى عنهم في وقت كان عليه أن يقوم هو بهذا الدور؛ لأنه منوط به باعتباره صاحب الشرطة، فيكون سهل بن سلامة بحركته تلك قد أسدى صنيعًا ومعروفًا لعيسى بن محمد ورفع عنه

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٧٢.

الحرج أيضًا؟ أم لأن سهل بن سلامة تصدى للمطلب الخزاعي،[1] حينما خرج عن حركته داعيًا الناس للعودة إلى مبايعة الخليفة المأمون، فرد عليه سهل ابن سلامة بقوله: "ما على هذا بايعتني"[2]، فسُر عيسى بن محمد من موقف سهل بن سلامة تجاه المطلب الخزاعي، وذلك لعداء عيسى للحسن بن سهل عامل المأمون على العراق؟ ليست ثمة ردود شافية على هذا.

وعلى أية حال فقد بعث عيسى بن محمد إلى سهل بن سلامة يعتذر إليه مما صنع به، وبايعه، وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأنه عونه على ذلك، فعاد سهل إلى القيام بما كان يقوم به أولاً من الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة. [3]

وقد استقر أمر بغداد بعد ذلك، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم، بسبب إقدام المأمون على مبايعة علي بن موسى[4] بالعهد من بعده[5]، فضاق الناس من أفعال المأمون، إلى جانب ما كانوا عليه من كراهيتهم للحسن بن

---

(1) المطلب الخزاعي: تولى على مصر في ١٩٨هـ/٨١٣م، ثم عزل عنها، ووليها ثانية في ١٩٩هـ/٨١٤م، وظل بها حتى ٢٠٠هـ/٨١٥م، وخلفه فيها السري بن الحكم. "القلقشندي: مأثر الإنافة، ج١، ص٢١٤".

(2) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٨/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٥.

(3) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٨/ ابن الجوزي: المنتظم،ج٦، ص١٠٤.

(4) علي بن موسى: الإمام أبو الحسن، ولد بالمدينة ١٥١هـ/٧٦٨م، وقيل ١٥٣هـ/٧٧٠م، عهد إليه المأمون بولاية العهد من بعده، إلا إنه مات قبل المأمون، قيل: مات بالحمى، وقيل: بالسم، وصلى عليه المأمون، ودفنه بجانب الرشيد. "العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٦".

(5) الإسكافي: لطف التدبير، ص٢٠١/ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٢٨.

سهل، وكان أن قام العباسيون ببغداد بخلع المأمون[١]، ومبايعة إبراهيم بن المهدي[٢]، وعلى إثر ذلك، عقد المأمون العزم على الخروج من مرو متوجهًا إلى العراق حتى ينقذ ملكه.[٣]

وفي تحرك المأمون وعزمه التوجه إلى بغداد عقب مبايعة الناس لعمه إبراهيم بن المهدي ما يشير بدلالة واضحة إلى تقديمه مصلحته على مصلحة رعيته، فقد تحرك غضبًا لنفسه، وللمحافظة على عرشه، حينما أضحى مهددًا بفقده، لكنه لم يُؤثر عنه أن تحرك أو اتخذ موقفًا لوقف اعتداء الفساق على العامة الذي هو مسئول عنهم لأنهم رعيته، في وقت يعلم فيه تمام العلم تقاعس شرطته وتخاذلها، بل وانشغالها بأمور أخرى فضلوها هم أيضًا على مراعاة الرعية.

وعود إلى سهل بن سلامة، فقد أقام سهل بن سلامة في بغداد، وظل يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، وعاد يجتمع إليه أهل بغداد ويأتونه، هذا بالإضافة إلى

---

(١) الجهشياري: الوزراء، ص٣١٢/ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي: ثمرات الأوراق في المحاضرات. المطبعة الوهابية العامرة، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، ص٨٩.

(٢) إبراهيم بن المهدي: محمد بن المنصور العباسي، كان فصيحًا، أديبًا، شاعرًا، بُويع بالخلافة في بغداد بعد أن خلع المأمون، ولقب بالمبارك، ولما علم بقدوم المأمون إلى بغداد اختفى حتى ظفر به المأمون في ٢١٠هـ/٨٢٥م، وطلب إبراهيم من المأمون العفو، فعفى عنه، وتوفى إبراهيم في ٢٢٤هـ/٨٣٨م. "ابن الجوزي: المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم، إحياء التراث، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد ١٩٧٧م، ص٤١٥، ص٤١٦/ الذهبي: العبر، ج١، ص٣٨٩".

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٨ / ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٤٤٥.

أتباعه الذين ظلوا مقيمين في منازلهم ولم يأتوه، بل كان هواهم ورأيهم معه[١]، صار كل من بايعه على العمل بالكتاب، والسنة، وألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، يبني على باب داره برجًا بجص[٢]، وآجر،[٣] ونصب عليه السلاح والمصاحف، حتى إنه من كثرتهم بلغوا قرب باب الشام، سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس،[٤] فصار لهم شوكة، وفيهم كثرة[٥].

وكان طبعيًا مع كثرة أنصاره وأتباعه أن يندس بينهم من يعمل على النيل منه ومن حركته، وهذا ما سعى إليه عيسى بن محمد، فقد عاود مجددًا مناوئته لسهل، فدس إليه وإلى أصحابه، ثم أقبل هو، وإخوته، وجماعة من أصحابه نحو سهل بن سلامة، لأنه كان يذكرهم بأسوأ أعمالهم وأفعالهم، وكان يسميهم "الفساق، لم يكن لهم عنده اسم غيره"،[٦] ولذا أقام عيسى في قتاله، فلما وصل عيسى إلى الدروب التي اقترب منها سهل، لجأ إلى استمالة أهل هذه الدروب بالأموال، فأعطى بعضهم ألف درهم، والبعض الآخر ألفين، مقابل أن يوسعوا له الطريق ولا يعترضوه، ففعلوا ذلك، وخذل أهل الدروب سهل بن سلامة،[٧] وباعوه بثمن زهيد (دراهم معدودة)، إذ إن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٦٥.

(٢) الجص: الذي يطلى به، وقيل: هو نوع من الحجارة، وهو من كلام العجم. "ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٠، ص٧٦".

(٣) الآجر: فارسي معرب، وهو طبيخ الطين، والذي يبنى به. "ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص١١".

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١١٥.

(٥) الذهبي: تاريخ الاسلام، م٥، ص٩.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٦٦.

(٧) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٩.

هذه الألف والألفين لما وزعها أهل الدرب الواحد على أنفسهم، أصاب كل واحد منهم درهمًا أو درهمين، فكانوا في سهل بن سلامة من الزاهدين بعد أن كانوا له مناصرين وأغلبهم له مبايعون، فأخذ منهم عيسى ابن محمد عن طريق المال ما يأمل ويرجو.

ولما تمكن عيسى من مجاوزة تلك الدروب، وصل بمن معه إلى مسجد طاهر بن الحسين، وإلى منزل سهل الكائن بقرب المسجد، فلما وصلوا إليه اختفى منهم، وألقى سلاحه،[١] فلما دخل عيسى منزله ولم يجده، عجز عن لحاقه، فاتخذ من أعوانه جواسيس وعيونًا عليه، حتى أبصروه بليل في بعض الدروب قرب منزله، فألقوا القبض عليه.[٢]

إذن، فهذا عيسى بن محمد الذي كان قد ترك سهل بن سلامة من قبل، وأذن له بالعودة إلى دعوته للعمل بالكتاب والسنة، بل ومبايعته على ذلك، هو نفسه عيسى بن محمد الذي كره أن يذكره سهل بن سلامة بسوء أفعاله، فهمّ لحربه، كما يُظهر ذلك أن حركة سهل بن سلامة لم تقتصر على صد الفساق والشطار فقط، بل امتدت حتى طالت ولاة الأمور، حتى وإن كانوا معه على حال المبايعة، ومن هذا يتضح أن نقده وعيبه على الناس مساوئ أفعالهم، أنه بهذا ينفّذ ويطبّق مبادئه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٧٧٧/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٨/ ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٢٩.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٩/ الذهبي: تاريخ الاسلام، م٥، ص٩.

على الجميع، وليس على الشطار فقط، وربما هذا ما دفع البعض إلى القول بأن سهل بن سلامة "كان يرى نفسه فوق الجميع".[١]

ولما تم إلقاء القبض على سهل بن سلامة جاءوا به إلى إسحاق بن موسى الهادي[٢]– ولي العهد بعد عمه إبراهيم بن المهدي – فكلمه وحاجه، وجمعه في مواجهة له مع أصحابه، وقال له: "حرضّت علينا الناس، وعِبْتَ أمرنا ...! فقال له: "إنما كانت دعوتي عباسية، وإنما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة[٣]، وأنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة، فلم يقبلوا قوله هذا، وقالوا له: "اخرج إلى الناس فقل لهم: إنَّ ما كنت أدعوكم إليه باطل، فأُخرِج إلى الناس وقال: "قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة، وأنا أدعوكم إليه الساعة"، فلما قال سهل بن سلامة للناس هذا، فوجئوا بقوله، فهذا ما لم يتم الاتفاق عليه، فضربوا وجهه[٤]، فقال: "المغرور من غررتموه يا أصحاب الحرمية"، وكان أن أُخذ سهل وقُيد، ثم خرجوا به في اليوم التالي إلى المدائن عند إبراهيم بن المهدي، فكلم إبراهيم

---

(١) محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية. الدولة العباسية، ط٤، القاهرة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص١٨٠.

(٢) إسحاق بن موسى الهادي: جعلته الحربية في ٢٠٠هـ/٨١٥م خليفة المأمون ببغداد، فدس الحسن بن سهل له عند الحربية فشغبوا عليه، فلما تولى إبراهيم بن المهدي الخلافة في بغداد، استعمل ابن أخيه إسحاق على الجانب الشرقي منها، وعهد إليه بولاية العهد من بعده، ولكن لم يتم أمره، إذ اختفى إبراهيم بن المهدي من بغداد حينما علم بتحرك المأمون إليها."الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٤٣/ ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص٤٢٥، ص٤٤١"

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم،ج٦، ص٤٤٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١١٥/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٤٨.

سهلاً بما كلمه به إسحاق، فردّ عليه سهل بمثل ما ردّ على إسحاق، فحبسوه،[١] وادعوا أنه كان دُفع إلى عيسى بن محمد، وأن عيسى قتله، وذلك تخوفًا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه، وكان قد أمضى في حركته ودعوته هذه عامًا[٢]، إذ قدرت هذه المدة من وقت خروجه حتى حبسه.

وعلى ما يبدو فإن آل المهدي (المنصور – إبراهيم – إسحاق) يباركون حركة سهل بن سلامة ما دامت بغداد خاضعة لسيطرتهم، أما إذا ما كثرت الأنصار حول سهل بن سلامة، واشتد بأسه وقوته بالناس، فإن آل المهدي يخافونه ويحبسونه، ربما خوفًا على نفوذهم أن يتلاشى، ويتوجه أهل بغداد بالسمع والطاعة إليه دونهم، وجدير بالذكر أن آل المهدي عولوا على صدق سهل بن سلامة عند أنصاره وحبهم له، ولذا أجبروه على الخروج إليهم ليخبرهم بما شاؤوا، فهذا يؤتي ثماره لهم أكثر منه لو أنهم – آل المهدي – خرجوا بأنفسهم إلى الناس يحدثونهم ببطلان دعوة سهل بن سلامة، إذ لم يجدوا من الناس آذانا مصغية مصدقة لهم، ومن ناحية أخرى فإن ثبات سهل بن سلامة على موقفه وعدم انصياعه لأوامر آل المهدي بإخبار الناس ببطلان دعوته يدل على صدقه في الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير هياب بما قد يلاقيه في سبيل ذلك من أذى وعقوبات.

لقد كان أمر سهل بن سلامة يؤرق إبراهيم بن المهدي فكان يخشى منه ومن أنصاره، فلما كان ٢٠٣هـ/٨١٨م، وكان إبراهيم بن المهدي يواجه في

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص١٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٦٦/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٤١/ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص١٢٧٨.

فترة خلافته العديد من المشاكل ومنها: حربه ضد حميد بن عبد الحميد[١] عامل الحسن بن سهل، الذي خرج لمحاربة إبراهيم بن المهدي لكونه خرج عن المأمون وانتزع منه الخلافة، كما واجه إبراهيم بن المهدي أيضًا مشكلة ضد عيسى ابن محمد بن أبي خالد صاحب الشرطة؛ لأنه كان يكاتب حميدًا والحسن بن سهل عمال المأمون،[٢] بالإضافة إلى أن الفساق والشطار عاودوا الظهور من جديد[٣]، هذا إلى جانب علم إبراهيم بن المهدي بخروج المأمون من مرو وقرب وصوله إلى بغداد[٤]، وأن المواجهة بينهما حتمية حول الخلافة، كل هذه المشاكل ربما هي التي جعلت إبراهيم بن المهدي يلجأ إلى إظهار سهل بن سلامة للناس بعد أن ظنوا أنه قتل[٥]، بل وجعله يجلس للدعوة في مسجد الرصافة[٦]

---

(١) حميد بن عبد الحميد: كان حميد من قواد المأمون، أقام في الكوفة في ٢٠١هـ/٨١٦م، واتخذ من قصر ابن هبيرة منزلاً له، وعمل عليه سورًا وخندقًا، ولما بايع المأمون بولاية العهد لعلي بن موسى، فإنه أمر حميدًا بأن يأخذ له البيعة ببغداد، ويأمر بلبس الخضرة، ففعل ذلك، ووقع بينه وبين الحسن بن سهل خلاف بسبب وشاية أصحاب حميد به، مات في ٢١٠هـ/٨٢٥م. "الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٣٧، ص ١٤١، ص١٧٢".

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٤٥/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٠٦/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص١٢.

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٦٦/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٨١.

(٤) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٩٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٨٢.

(٦) الرصافة: رصافة بغداد، بالجانب الشرقي، بناها المهدي وجعلها معسكرًا له، فألتحق بها الناس وعمروها، وبني بها جامع، ويلاصقها مقابر خلفاء بني العباس. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٦".

كما كان يدعو من قبل[١]، وقيل: إن ابراهيم بن المهدي قال لسهل بن سلامة حينما أخرجه إلى مسجد الرصافة أن يدعو الناس إلى محاربة المأمون[٢] ففعل ذلك سهل، وكان يأمر الناس بخلع المأمون، وألا يعطيه أحد طاعة[٣].

ثم إن سهل بن سلامة ظل يدعو بمسجد الرصافة أيامًا، وأتاه أصحابه ليكونوا معه، فقال لهم: "الزموا بيوتكم فإني أرزأ – أُداري – هذا – يعني إبراهيم"، وظل الأمر على هذا الحال حتى أخلى إبراهيم بن المهدي سبيل سهل بن سلامة، فاختفى سهل عقب خروجه[٤]، ولعل ما دفع إبراهيم بن المهدي إلى إظهار سهل بن سلامة للناس وإخراجه، أن يخفف بذلك حنق وغضب الناس منه، ولعله بذلك أيضًا يتحاشى تأييدهم وانضمامهم إلى حميد بن عبد الحميد ضده، ومناصرة المأمون القادم في الطريق، فأراد من وراء إظهار سهل وإطلاق لسانه بالدعوة، ثم إطلاق سراحه، أن يكسب القلوب، ويسكن الناس بوجود محبوبهم سهل بن سلامة بين أظهرهم، وبذا يجنب نفسه ما عداه أن يكون مما يخشاه.

ولما تحارب إبراهيم بن المهدي ضد حميد، انتصر حميد عليه، وانضم إليه أعوان إبراهيم، فلما رأى إبراهيم بن المهدي أن أمره ولى، فولي هو

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٧٢/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص١٣.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٩٠.

(٣) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم، ص٤٠.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦ ص٤٦٦/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٨٢.

الآخر هاربًا[١] مختفيًا[٢]، وقام بالأمر في بغداد حميد بن عبد الحميد لحين قدوم المأمون إليها. [٣]

أما سهل بن سلامة، فقد ظهر في منزله بعدما اختفى، فبعث إليه حميد فقربه وأدناه، وحمله على بغل، ورده إلى أهله، فظل مقيمًا بينهم حتى أتى المأمون، فأتاه ووصله، وأمره أن يجلس في منزله، ففعل، ولم يعص الأمر[٤]، وهكذا أمكن القضاء على هذه الحركة بعد اثني عشر شهرًا من قيامها[٥]، وبوصول المأمون إلى بغداد انقطعت الفتن وأمن الناس،[٦] وبذلك انتهت حركة سهل بن سلامه، ولم يعد له ذكر في المصادر.

غير أن الإسكافي في كتابه انفرد بذكر أن المأمون استعمل سهل بن سلامة على صدقات الجبل،[٧] "فلما وليها سقطت حالته عند أهل الديانة والعامة، ثم وجّه خلفه لما خرج إلى الجبل من حاسبه وتتبع عمله، فأظهر خيانته، وأمر المأمون بتقييد سهل بن سلامة وحبسه بالجبل، حتى مات في حبسه"[٨]، وقد ذكر هذا الإسكافي وحده دون غيره من أصحاب المصادر

(١) الجهشياري: الوزراء، ص٣١٣/ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٦٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، م٢، ص٤٠٩/ الأربلي: الذهب المسبوك، ص٢٠٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٧٣.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، م٢، ص١٤.

(٥) ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٢٥.

(٦) مجهول: العيون، ج٣، ص٣٥٨.

(٧) الجبل: اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال، والعامة يسمونها العراق، وجبل بفتح بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٣".

(٨) لطف التدبير: ص٥٨.

التي سكتت كلها عن الحديث عن سهل بن سلامة بعد عفو المأمون عنه والتزامه بيته.

وقد قيل في أسباب عفو المأمون عن سهل بن سلامة: إنه كره أن يقدم عليه بعقوبة فيفسد قلوب أهل الديانة والرعية[١]، كما ذُكر أن المأمون إنما عفى عنه لما عُرف عن المأمون من دفعه للمكروه باللطف وحبه للعفو[٢]، وما اشتهر به من الحلم، فقد ذُكر أن المأمون كان يقول: "إني لألذّ الحلم حتى احتسبني لا أُوجْرَ عليه"، وقال أيضًا: "ليس علىّ في الحلم مؤونة، ولودْت أن أهل الجرائم علموا رأيي في العفو ذهب عنهم الخوف فتخلص لي قلوبهم"[٣]، ولعل حلم المأمون وعفوه هو الذى غر الفساق والشطار بالهجوم على الناس وأذيتهم.

---

(١) الإسكافي: لطف التدبير، ص٥٨.

(٢) اليعقوبي: مشاكلة الناس، ص٤٠.

(٣) ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: بغداد، دار الجنان، بيروت، لبنان، د.ت، ص٥٥. ومما يعضد جنوح المأمون إلى الحلم والعفو ما حُكى من أن إسحاق بن إبراهيم الطاهري شكا إلى المأمون أن قومًا من جيرانه من مشايخ الحربية يثبون على غلمانه واتباعه بالشتم والضرب، وسأله أن يطلق له الانتصار منهم، فقال له المأمون: هؤلاء أهل مدينة السلام وأبناء الدولة، فلا تعاودني في شئ من أمرهم، وكان أن بعث المأمون إليهم من وصلهم بالعطايا سرًا، وأعلمهم أن هذا الوصل من إسحاق بن إبراهيم، فسكن عن إسحاق تعنت القوم وبلغه عنهم جميل الذكر، فلما حدث ذلك سأل المأمون إسحاق بن إبراهيم عن حالهم معه؟ فقال: "حالوا عما كانوا عليه، وحسن قولهم، وأمنت على داري منهم، فقال المأمون: إني قد بعثت على لسانك من وصلهم، فأجعل هذه الصلة لهم في كل سنة من مالك، فإنما أنتم بشر، وإذا استأثرتم على نظرائكم أفسدتم قلوبهم، فآسوا الناس تصف لكم نياتهم. "الإسكافي: لطف التدبير، ص١٣٤، ص١٣٥".

على أن وصل المأمون لسهل بن سلامة دون المساس به ومعاقبته، وكذلك تقريب حميد عامل المأمون له وتكريمه إياه، يدل على أن المأمون لم يكن غاضبًا على سهل ولا منكرًا عليه ما فعل، وذلك إما نكاية في عمه إبراهيم بن المهدي، وإسحاق، وعيسى، الخارجين على المأمون، لأن سهلاً كان يهجوهم بسوء أعمالهم، كما أن أساس حركة سهل بقيادة المطوعة كانت للتصدي للشطار أنصار إبراهيم بن المهدي ومن معه، أو أن المأمون يحمد لسهل بن سلامة صنيعه في تصديه للفساق والشطار، في الوقت الذي لم تقم فيه شرطة المأمون بفعل ذلك لأنه واجبها، فرأى المأمون في حركة سهل رأب صدع قصور شرطته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ومع فطنة المأمون أن أحد أسباب جرأة العيارين والشطار والفساق على الناس في بغداد خلوها من رقيب، لذلك لما أتى إلى بغداد ليتخذها مقرًا له، فسيصبح وجوده رادعًا لكل من تسول له نفسه نشر الفساد والأذى، فكان في حضوره استغناء عن دور سهل بن سلامة في مواجهة هؤلاء، فلما أصبح لا حاجة للمأمون في سهل لوجوده في بغداد، فقد شكره على ما أداه، وأمره أن يجلس في منزله.

وعن مصير ومآل أنصار وقادة سهل بن سلامة، فقد اختلفت نهايتهم، فأما محمد الراعي، فقد ألقى إبراهيم بن المهدي القبض عليه في سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م حينما قبض على سهل بن سلامة، وقام إبراهيم بن المهدي بضرب محمد الراعي ونتف لحيته، ثم قيده وحبسه. [١]

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٦٦ / الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص١٠.

وأما حمدون بن شبيب، فذكر عنه: أنه بعد اشتراكه في المطوعة وقيادته لهم مع سهل بن سلامة، فقد ندم أو رجع عن ذلك[١]، مما يدل على أنه لم يصب بأذى مثلما حدث مع محمد الراعي.

حركة أحمد بن نصر الخزاعي:

ويتبقى من قادة سهل بن سلامة الأنصاري، الإمام أحمد بن نصر، وعنه ذُكر: " أنه بعد قدوم المأمون إلى بغداد وانتهاء حركه سهل، فقد لزم أحمد بيته"[٢]، ولكن أمره تحرك ببغداد مرة أخرى في آخر أيام الخليفة العباسي الواثق[٣] في عام ٢٣١هـ/ ١٤٥م، واجتمع إليه خلق من المطوعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى كثر جمعهم وذاع أمرهم. [٤]

وأحمد هذا هو الإمام الكبير الشهيد أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك[٥] بن الهيثم الخزاعي المروزي ثم البغدادي، كان من أولاد أمراء الدولة،

---

(١) الخلال: السنة، م١، ص١١١.

(٢) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، م١، ص٥٠٨.

(٣) الواثق: أبو جعفر هارون بن المعتصم، بويع له في ٢٢٧هـ/٧٢٧م، وصف بأنه أبيض، حسن الجسم، شغل نفسه بمحنة الناس في الدين، توفى٢٣٢هـ/٨٢٣م، وعمره ٣٦ سنة وشهورًا. "القضاعي: الأنباء، ص٢٨٩".

(٤) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٤٠١، الذهبي: العبر، ج١، ص٤٠٨/ الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٧٠.

(٥) الفراء، ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة. تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج١، ص٨٠.

إذ كان جده أحد نقباء الدولة العباسيه[١]، أما أحمد فكان من أهل الفضل، نشأ في علم وصلاح،[٢] وعُرف بأنه أمَّارُ بالمعروف، قوالُ للحق[٣]، وقد حدث عنه كثيرون، أما هو فقد كان ينفي التحديث عن نفسه، ويقول: "لست هناك"[٤]، ولم يرو إلا شيئًا يسيرًا[٥]، إلا أنه عُدَّ من الثقاة، فوصف بأنه كان ثقة[٦]، وكان من تابعي التابعين أبناء الطبقة العاشرة[٧].

أما عن سبب إحياء حركة المطوعة مرة أخرى في عهد الواثق، فما كان من أمر القول بخلق القرآن[٨]، والذي بدأ في عهد الخليفة المأمون، وقام بامتحان الناس به[٩]،

---

(١) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢، دار هجر، مصر، ١٤٠٩هـ، ص٥٣٦.

(٢) الذهبي: العبر، ج١، ص٦٩/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٨٥٠.

(٣) صالح بن أحمد بن حنبل: سيرة الإمام ابن حنبل. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. ط٢، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٠٤هـ، ص٥٣٦.

(٤) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٨/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٩٧.

(٥) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٨/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٦.

(٦) المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٧.

(٧) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي: تقريب التهذيب، ط٢ من الإخراج الجديد، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٢٣.

(٨) ابن طيفور: كتاب بغداد، ص١٨٣/ الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٥١٩.

(٩) المعتصم: أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، بُويع له يوم مات المأمون في ٢١٨هـ/٨٣٣م، كان المعتصم أبيض، طويل اللحية، شديد البدن، أميًا لا يكتب، توفى ٢٢٧هـ/٨٤١م، وسنه ثماني وأربعون سنة، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. "القضاعي: الأنباء، ص٢٨٦".

ثم أكمل هذا بعده ابنه المعتصم[١]، فقام هو الآخر بامتحان الناس في القول بخلق القرآن، وكان ممن امتُحن في ذلك الإمام أحمد بن حنبل، فلما امتنع عن القول بذلك[٢]، ضُرب وجُلد وحُبس[٣]، فلما مات المعتصم استأنف الواثق امتحان امتحان الناس في القول بخلق القرآن، وأعمل القتل في من يخالف القول به[٤].

ومن هنا عادت حركة المطوعة إلى الظهور في بغداد، وتحولت الحركة التي كانت تحارب الرذيلة والإثم نحو معارضة القول بخلق القرآن، وقادها أحمد بن نصر. [٥]

وكان ممن يأتي أحمد بن نصر رجل يعرف بأبي هارون السراج[٦]، وآخر يقال له طالب، وثالث من أهل خراسان، فحرك هؤلاء الثلاثة أصحاب

---

(١) ابن حبان، محمد أحمد التميمي: الثقات. ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٢ ص٣٢٩.

(٢) صالح بن حنبل: سيرة الإمام أحمد، ج١، ص٥٢، ص٦٢/ أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم: المِحَن. تحقيق: عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٤٥٠، ص٤٥١/ المرتضى، أحمد بن يحي الزبيدي: طبقات المعتزلة. تحقيق: كامل عويضة. المكتبة الأزهرية. القاهرة، ٢٠١٨/٢٠١٧م، ص٢٥٤.

(٣) الإتليدي، محمد بن دياب: نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني بني العباس. تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، ط١، دار الآفاق العربية، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٣٤١: ص٣٤٧.

(٤) محمد جابر عبد العال: حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول، ط٢، دار المعرفة، القاهرة،١٩٦٧م، ص٣٤٤.

(٥) وعند ابن الأثير يُسمى هارون الشداخ. "الكامل، ج١، ص١٣٥٩".

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٨.

الحديث ممن كانوا يجلسون إلى أحمد بن نصر، وأيضًا حركوا من ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد[١]، فعمل هؤلاء وأولئك على حمل أحمد بن نصر على الحركة والتحرك لإنكار القول بخلق القرآن.

وقد كانت هناك أسباب دعت هؤلاء إلى اختيار أحمد بن نصر دون غيره لقيادتهم، ومنها:

- ما كان لأبيه وجده في دولة بني العباس من الأثر.[٢]
- أنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة في ٢٠١هـ/٨١٦م لما كثر الذعار ببغداد، وظهر الفساد، والمأمون بخراسان (حركة سهل بن سلامة).
- كان أحمد بن نصر يظهر المخالفة والمباينة لمن يقول إن القرآن مخلوق، وبسط لسانه في من يقول ذلك.[٣]
- على الرغم من أن أحمد بن نصر كان يقول عن الخليفة الواثق إنه: "ما دخل عليه أحد يصدقه"[٤]، إلا أن هذا لم يمنعه من هجائه، فقد ذُكر أنه دخل عليه بعض المشايخ وكان عنده جماعة من الناس، فذُكر عنده الواثق[٥]، فقال أحمد: "ألا فعل هذا

---

(١) البغدادي: تاريخ البغدادي، ج٦، ص٣٩٧/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٦٩.

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٢٩، ص٥٣٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٧/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٥.

(٤) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٤٠٠.

(٥) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٢٩/ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٣٥٩.

الخنزير! أو قال: هذا الكافر"[١]، وذلك لأن الواثق انساق وراء القول بخلق القرآن، فهجاه أحمد.

فلتلك الأسباب رجى أبو هارون وطالب وثالثهما أن تستجيب العامة لإحياء حركة المطوعة إن استجاب أحمد بن نصر لقيادتها، وبالفعل، ولتلك الأسباب السابقة استجاب أحمد بن نصر لهؤلاء حتى كثر أتباعه، وفشا أمره، "فخافته الدولة من فتق يتم بذلك"،[٢] وخُوف بالسلطان، فقيل له: "قد اتصل أمرك به"، فخافه، إلا أن هذا الخوف دعاه إلى سرعة استكمال حركته، فوضع خطته لذلك، وحدد وقت تنفيذها، أما الخطة، فقد قامت على أن يقوم كل من أبي هارون السراج في الجانب الشرقي من بغداد، وطالب في الجانب الغربي[٣]، ويفرق كل منهما في القوم مالاً، ففعلا، وأعطيا كل رجل دينارًا دينارًا.[٤]

أما الوقت المحدد، فقد واعد كل من أبي هارون وطالب القوم على ليلة الخميس لثلاث تخلو من شعبان، يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب على السلطان.[٥]

وكان طالب وهارون قد أعطيا فيمن أعطيا رجلين دنانير يفرقانها في جيرانهم، فحدث أن ابتاعوا نبيذ واجتمعوا على شربه، فلما ثملوا ضربوا

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٧.

(٢) الذهبي: العبر، ج١، ص٤٠٨/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٧٠.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٩٣/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٨٥٠.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٣٠.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٨/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٥.

بالطبل ليلة الأربعاء، قبل الموعد المحدد بليلة، وهم يظنون أنها ليلة الخميس المتفق عليها[١]، وأكثروا ضرب الطبل، لكن لم يجبهم أحد.

وانضمام مثل هؤلاء ممن يشربون الخمر لحركة أحمد بن نصر دليل على أن حركته ضمت من الأنصار ممن ليس على شاكلته، فقد ضمت عوام الناس، ومن ليس له من الأمر شيء سوى استجلاب الأموال، كما يُظهر هذا الحدث من وجه آخر سوء التخطيط من جانب أبي طالب وهارون، إذ لم ينتقيا من الناس خيارهم ليكونوا أنصارًا لحركتهم، بل اهتما وقدما كثرة عدد الأنصار على اختيار الأفاضل منهم، فكان ما كان، مما هيأ للسلطة القائمة في بغداد أن توئد تلك الحركة وهي لا زالت في مهدها.

كان إسحاق بن إبراهيم متولي الشرطة على بغداد غائبًا خارجها، وكان خليفته فيها أخوه محمد، فوجه محمد بن إبراهيم إلى أصحاب قرع الطبول غلامًا يسمى رَحش، فلما وصل إليهم سألهم عن خبرهم، فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل[٢]، ولكن لا يُعدم وجود الخونة في كل مكان، إذ دُل رحش على رجل يكون في الحمامات يدعى عيسى الأعور– لأنه مصاب بعينه– فهدده رحش بالضرب، فأقر على ابنى أشرس، وعلى أحمد بن نصر الخزاعي، وعلى آخرين سماهم بأسمائهم، فتم تتبع هؤلاء، فأُخذ بعضهم[٣]، وأُخذ طالب من الجانب الغربي، وأبو هارون من الجانب الشرقي، وقُيدا بسبعين رطلاً من الحديد كل واحد منهما، وتتبع من سماهم عيسى الأعور،

---

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص ٥٣٠ / النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ١٣٥٩/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص٧٦٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٨.

فحُبسوا في الجانب الشرقي والجانب الغربي، كل قوم في ناحيتهم التي أُخذوا منها، وعُثر في منزل ابنى أشرس على علمين أخضرين فيهما حُمرة في بئر، فتم استخراجها، ثم أُخذ خصي لأحمد بن نصر، وبعد تهديده أقر بما أقر به عيسى الأعور، فاتخذ أعوان السلطان طريقهم لمنزل أحمد بن نصر، فلما وصلوا إليه قال لهم: "هذا منزلي، فإن أصبتم فيه علمًا أو عدة أو سلاحًا لفتنة فأنتم في حل من دمي"، فلما فتشوا لم يجدوا شيئًا.[١]

لكن عدم وجود شيء في منزل أحمد بن نصر لم يدفع عنه الضر، إذ تم اقتياده إلى محمد بن إبراهيم ومعه خصيان وابنان له، ورجل كان يأتيه يقال له إسماعيل الباهلي، فاقتيد هؤلاء الستة إلى الخليفة الواثق بسامراء[٢] بعد أن قيد أحمد بن نصر بالقيود، وأُخرجوا جميعًا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م[٣]، وعلى هذا، فلم تمكث هذه الحركة سوى قرابة الشهر، وهذا راجع إلى يقظة الواثق وشرطته، بالإضافة إلى ما سبق ذكره من سوء تخطيط أنصار أحمد بن نصر.

وكان الواثق قد جهز لهم مجلسًا عامًا ليمتحنهم[٤] امتحانًا مكشوفًا، فحضر القوم، واجتمعوا عنده، وكان فيهم أحمد بن أبي داود[٥] – وكان

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٩ / الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٩٨.

(٢) سامراء: مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، بناها المعتصم لتكون مقرًا للجند الأتراك. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٧٣، ص١٧٤".

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٣٠.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥.

(٥) أحمد بن أبي داود: القاضي الكبير أبو عبد الله، ولد ١٦٠هـ/٧٧٦م، كان داعية إلى خلق القرآن، وله كرم وسخاء، وأدب وافر، ومكارم، كما كان شاعرًا، فصيحًا، بليغًا، ==

يُظهر أنه كاره لقتل أحمد بن نصر[1]– فلما أحضروا أحمد بن نصر – وكان قد تنور وتطيب – لم يناظره الواثق في الشغب، ولا فيما رفع عليه من إرادته الخروج عليه، ولكنه سأله: "ما تقول في القرآن[2]؟ قال: كلام الله تعالى، قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله[3]، قال: فما تقول في ربك ؟ أتراه يوم القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين: جاءت الآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) بذلك... فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويلك! انظر ماذا تقول[4]! قال: أنت أمرتني بذلك ...أمرتني أن انصح له إذ كان أمير المؤمنين، ومن نصيحتي له ألا يُخالف حديث رسول الله (صلى الله

==

صادره المتوكل وافتقر، توفي ٢٤٠هـ/٨٥٤م. "الذهبي: سير أعلام النبلاء، م٢، ص١١٩٨، ص١١٩٩".

(1) وقد ذكر اليعقوبي غير ذلك، حيث قال: "وصار أحمد بن نصر إلى ابن أبي داوود في بعض أموره فردّه، فانصرف ذامًا له، فجعل يبسط عليه لسانه، ويشهد عليه بالكفر، فمال إليه قوم منهم وهم لا يشّكون أن ذلك غضب للدين، فاشرأبت قلوبهم للمعصية لسبب القرآن". "تاريخ اليعقوبي، م٢، ص٤٤٥"، وكلام اليعقوبي لعله يحمل في ثناياه بغضًا لأحمد بن نصر.

(2) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٩٣/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٦/السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٨٩.

(3)ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد ص٥٣٦/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٩/ الذهبي: تاريخ الاسلام،م٥، ص٧٦٧.

(4) النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٦/ ابن وادران: تارخ العباسيين، ص٥٦٣.

عليه وعلى آله وصحبه وسلم)[١]، وقد ذُكر أيضًا أن أحمد بن نصر قد أغلظ القول للواثق في الخطاب، وقال له: "يا صبي"[٢].

أما الواثق، فإنه بعد انتهاء كلام أحمد بن نصر، قد سأل من حوله: "ما تقولون فيه؟ فأكثروا وانقسموا على عدة أقوال،... فمن قائل: هو حلال الدم، وقائل: ...اسقني دمه يا أمير المؤمنين، فقال الواثق: القتل يأتي على ما تريد، وقال أحمد بن أبي داوود: يا أمير المؤمنين: كافر يُستتاب، لعل به عاهة أو تغيير عقل" – كأنه كاره أن يقتل بسببه[٣]– إلا أن الواثق على ما يبدو كان متخذًا لقراره دونما الحاجة إلى تلك الآراء، إذ قال: "إذا رأيتموني قد قمت إليه، فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاى إليه"[٤]، وبالفعل قام الواثق إليه، وأخذ معه الصمصامة[٥]، ومشى إليه وهو في وسط الدار[٦]، ودعا بجلد فصير في وسطه، وحبل شُدّ به رأسه، ولا يُدرى أيقال: ما أصعبها من لحظات على أحمد بن نصر وهو يرى بأم عينيه مسير الواثق إليه ومعه آلة القتل لقتله بها؟ أو ما أهونها عليه بفضل الله لإقباله على الشهادة؟ فلا أحد يدري ما كان يختلج في صدره حينئذ، ولا ما كان يدور في نفسه، ولكن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١٢٠.

(٢) الذهبي: العبر، ج١، ص٤٠٨/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٦٩.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٥/ ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٥٦٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١٢٠/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٩٣.

(٥) الصمصامة: صمصامة أي صارم لا يثنى، وهي السيف القاطعة، والجمع صماصم. "ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٧".

(٦) برهان الدين بن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٠٠.

الثابت والمعروف أن الواثق ماض في فعله، إذ قام الواثق بضرب أحمد ابن نصر ضربة وقعت على حبل العاتق، ثم ضربه ضربة أخرى على رأسه[١]، ثم أخذ سيما الدمشقي[٢] سيفه فضرب عنقه وحز رأسه[٣]، كما ذُكر أن بغا الشرابي[٤] ضربه ضربة أخرى، وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه، فحُمل حتى أُتى به إلى الحظيرة التي فيها بابك الخرمي[٥]،

---

(١) الفراء: طبقات الحنابلة، ج١، ص٨١/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٩.

(٢) سيما الدمشقي: من موالي المعتصم وبطانته، وكان يزامل المعتصم دومًا. "ابن الجوزي: المنتظم، ج١١، ص٢٨".

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج ٨، ص١٢٠/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٧٢.

(٤) بغا الشرابي: خلع عليه المعتز وألبسه التاج والوشاحين، ثم تغير قلب المعتز عليه، لأنه كان دائم التحريض له على المسير إلى بغداد، والمعتز يأبى ذلك ويكرهه، فأمر المعتز في ٢٥٤هـ/٨٦٨م بقتل بغا، فقتل، وذهبت رأسه ببغداد، وأحرقت جثته وأخذت أمواله. "ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص١٤:١".

(٥) بابك الخرمي: اختلف في نسبه ومذهبه، قيل: إنه من ولد مطهر بن فاطمة التي ينتسب إليها الفاطمية من الخرمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، شب يقتل الناس في كورة البذ، وعمل على خراب الأمصار، فاشتدت شوكته وعظم أمره، فتهيبه الناس، ثم بدأت الناس محاربته في عهد المأمون، فلم يقدروا عليه، فلما تولى المعتصم الخلافة لم تكن همته غيره، فأعد له الأموال، والرجال، يقودهم الأفشين، وانتهى أمره بتغلب الأفشين عليه، وإرساله إلى المعتصم الذي أمر بقتله، فقُتل وقطعت يده ورجله، وتم صلبه في ٢٥٠هـ/٨٦٤م. "الدينوري، أحمد بن داوود: الأخبار الطوال. تحقيق: عبد المنعم عامر/ جمال الدين الشيال. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٠م، ص٤٠٢ ص٤٠٥".

فصُلب فيها[١]، وحُمل رأسه إلى بغداد[٢]، فنُصب على الجانب الشرقي أيامًا[٣]، وفي الجانب الغربي أيامًا[٤]، ثم حول إلى الشرق، وحُظر على الرأس حظيرة، وضُرب عليه فسطاط، وأُقيم عليه الحرس[٥]، وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر، وكُتب في أذنه رقعة: "هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك[٦]، ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكنه من الرجوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله الذي عجل به إلى ناره[٧]، وأليم عقابه، وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك، فأقر بالتشبيه، وتكلم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه"[٨]، وقد حرص الواثق على التأكيد بتكرار أنه سأل وراجع أحمد بن نصر في أمره، إلا أنه تكلم بالكفر وأقر بالتشبيه، وكأنه بهذا يبرئ ساحته أمام الناس بأن أحمد بن نصر مستحقًا

---

(١) البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي: المحبر، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٤٩٠/ ابن الجوزي: صفة الصفوة. تحقيق: محمد فاخوري/ محمد رواس قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٢، ص٣٦٣.

(٢) البغدادي: المحبر، ص٤٩٤، ص٤٩٠/ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥.

(٣) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج١، ص٢٠٠/ ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٥٦٣.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٩/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص٧٦٨.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٩٤.

(٦) النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٦.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١٢٠/الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٩٨.

(٨) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٣٢/ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٧٢/ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

للقتل بجرمه، كما حرص على أن يذكر أيضًا في الرقعة أنه استتابه، إلا أن النص لم يثبت فيه ذلك.

ولم يكتف الواثق بقتل أحمد بن نصر، بل تتبع من صحبه[١]، ومن ذكر عنه أنه كان مشايعًا له، فوُضِعوا في الحبوس[٢]، وقُيدوا بالحديد[٣]، وأمر بمنع الصدقة عنهم، وهي التي كانت تعطى لأهل المسجون، كما منع عنهم الزيارة، وحمل هارون وأبو طالب ومن كان معهما في سامراء إلى بغداد، ووضعوا في حبوسها[٤].

فهكذا قتل أحمد بن نصر في المحنة[٥] على القرآن[٦] ظلمًا[٧]، ووصف ووصف بالشهيد المصلوب[٨]، ومن الجدير بالذكر ما قيل من أن رأس أحمد

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١٢١/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٦/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص٧٦٨.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٩.

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٣٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١٢١.

(٥) لم يصبر في المحنة بالقول بخلق القرآن إلا أربعة، كلهم من أهل مرو، وهم: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر ابن مالك الخزاعي، ومحمد بن نوح بن ميمون المضروب، ونعيم بن حماد، وقد مات بالسجن مقيدًا ، ومات محمد ابن نوح في فتنة المأمون، والمعتصم ضرب أحمد بن حنبل، والواثق قتل أحمد بن نصر. "البغدادي: تاريخ بغداد، م٦، ص٤٠٢/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥١٠/ ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٤٤٤".

(٦) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٩٣ / المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٧٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، ص١٢٣.

(٨) ابن حبان: الثقات، ج٨، ص١٤.

أحمد بن نصر كان يقرأ[١]، فقال أحدهم: "رأيت أحمد بن نصر حين قتل قال رأسه: لا إله إلا الله"[٢]، كما أنه لما نصب رأس أحمد بن نصر ببغداد، ووكل برأسه من يحفظه، فقد ذكر الموكل به أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه، فيقرأ سورة (يس) بلسان طلق، فخاف الموكل بحفظه على نفسه وهرب[٣].

وقيل أيضًا: لما جيء برأس أحمد بن نصر، وصلبوه على الجسر، وكانت الريح تديره قِبل القبلة، فأقعدوا له رجلاً معه قصبة أو رمح، فكان إذا دار نحو القبلة أداره إلى خلاف القبلة[٤].

ويذكر أحدهم: "أُخبرت أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت، فبت من الرأس مشرفًا عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ (ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون)[٥]،

---

(١) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٤٠٤/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص٧٦٨، ص٧٦٩.

(٢) الفراء: طبقات الحنابلة، ج١، ص٨١/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥٠٩/ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج١، ص٢٠٠.

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد، م٦، ص٤٠٣/ الفراء: طبقات الحنابلة، ج١، ص٨٢.

(٤)الرازي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام: الجرح والتعديل. ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ق١، مج١، ص٧٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، م٢، ص١١٩٨/ العاصمي، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٤٥٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآيتان: (١،٢).

فاقشعر جلدي[1]، ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والإستبرق، وعلى رأسه تاج، فقلت: ما فعل الله بك يا أخي؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة[2]، إلا أني كنت مغمومًا ثلاثة أيام، فقلت: ولم؟ قال: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) مر بي، فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني، فقلت له بعد ذلك: يا رسول الله: قتلت على الحق أو على الباطل؟ قال: أنت على الحق، ولكن قتلك رجل من أهل بيتي، فإذا بلغت إليك أستحى منك"[3].

كما قيل: إن أحدهم رأى أحمد بن نصر في النوم بعدما قتل، فقال له: "ما فعل بك ربك؟ قال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله فضحك إلي"[4].

وقال آخر: "رأيت أحمد بن نصر في منامي فقلت: يا أبا عبد الله: ما صنع بك ربك؟ قال:غضبت له، فأباحني النظر إلى وجهه تعالى".[5]

وأُثِرَ أيضًا عن أحدهم قوله: "رأيت أحمد بن نصر الخزاعي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أول تحفة أتحفني بها ربي أن غفر لكل من أساء قبلي"[6]، وهكذا يتضح كثرة ما ذكر حول أحمد بن نصر بعد وفاته من

---

(1) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص٣٦٤/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٨٥٢.

(2) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج١، ص٢٠٠.

(3) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص٥٣٧/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٧٠/ العاصمي: سمط النجوم، ج٣، ص٤٥٩.

(4) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص٣٦٥.

(5) الفراء: طبقات الحنابلة، ج١، ص٨١/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥١٣.

(6) ابن حبان: الثقات، ج٨، ص١٤/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٨٥٣.

من رؤى، تلك الرؤى وإن كان لا يعول عليها في التاريخ، لكنها تشهد له بالصلاح.

ولم يزل رأس أحمد بن نصر منصوبًا ببغداد، وجسده مصلوبًا بسامراء ست سنين[١]، إلى أن كان عام ٢٣٧هـ/٨٥١م، إذ أمر الخليفة العباسي المتوكل[٢] بإنزال جسد أحمد بن نصر الخزاعي، ودفعه إلى أوليائه[٣]، فجمع بين رأسه وبدنه،[٤] وحمل إلى بغداد، ودفن في الجانب الشرقي[٥] في المقبرة المقبرة المعروفة بالمالكية، وذلك في شوال بعد عيد الفطر بيوم أو يومين[٦]، يومين[٦]، واجتمع عليه من العامة ما لا يُحصى يتبركون به[٧].

أوجه الشبه والاختلاف بين حركة خالد الدريوش، وحركة سهل بن سلامة:

تشابهت حركة سهل بن سلامة مع حركة خالد الدريوش التي سبقتها من وجه، واختلفت معها من وجهين.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، م٢، ص١١٩٨ .

(٢) المتوكل: أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع له ٢٣٢هـ/٨٤٦م، كان أسمر خفيف العارضين، ولما ولى الخلافة، نهى عن الجدال في القرآن وغيره، وكتب بذلك إلى الآفاق، توفي٢٤٧هـ/٨٦١م، وله أحدى وأربعون سنة، وكانت خلافته أربعة عشر سنة وتسعة أشهر. "اليعقوبي: مشاكلة الناس، ص٤٤/ القضاعي: الأنباء، ص٢٩١".

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٣٧٦/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٨٥.

(٤) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج٢، ص٣٦٤/ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص٧٦٩.

(٥) المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥١٣.

(٦) البغدادي: تاريخ بغداد، م٦، ص٤٠٥.

(٧) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٣٧٦/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٨٥.

فأما وجه الشبه: فكان يجمعهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

وأما وجها الاختلاف، فأولهما: أن خالد الدريوش لا يعيب ولا يغير على السلطان شيئًا، ولا يأمره أو ينهاه بشيء إطلاقًا، ولا يقاتله، أما عند سهل بن سلامة فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على السلطان وغيره.

والوجه الثاني: أن من لم يَنْقَاد إلى خالد الدريوش، وينتهي عن فساده، فإنه يرفع أمره إلى السلطان ليتصرف معه، بخلاف سهل بن سلامة الذي كان يقاتل كل من خالف الكتاب والسنة.

تقييم حركة المطوعة في الميزان:

اختلفت الآراء حول حركة المطوعة التي قامت في بغداد بين مؤيد لها ومعارض، كما وجهت اتهامات عديدة إلى حركة سهل بن سلامة بصفة خاصة، منها اتهامات سياسية، وأخرى دينية، وثالثة مذهبية، ولم يقتصر الاتهام في حركة سهل بن سلامة عليه وحده، بل تعداه إلى أحمد بن نصر بن مالك أيضًا حينما استكمل قيادة المطوعة في عهد الواثق.

اختلاف الرؤى حول المطوعة ببغداد بشكل عام:

في الوقت الذي ينظر فيه البعض إلى حركة المطوعة نظرة إيجابية لأنها تعد امتثالاً لأمر الله تعالى الوارد في قوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى

الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[١]، وأن أهل بغداد إذا اتصلت عليهم المكاره، ودام فيهم جور السلاطين، فإنهم ينهضون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]، وأن تكوين مثل هذه الحركة من أحسن ما يفكر فيه العقلاء في مثل ظروفهم؛ لأن ذلك منع من وجود الفتنة الأهلية التي تقارن هذه المفاسد عادة[٣]، فكانت ذات طبيعة أخلاقية[٤]، إذ كانت للدفاع عن الشرف، والمال، والولد، وقمع الفتن، والقضاء على الإثم والعدوان، في وقت وصلت الحال فيه إلى أسوأ مما كان يتمنى دعاة الفسق[٥]، إلا أن هذه الحركة قد استاء منها البعض، وكانت نظرتهم إليها سلبية، ومن هؤلاء المسعودي الذي وصف المطوعة بـ "الرويبضة"[٦]، فقال: "وثارت الرويبضة، وسموا أنفسهم المطوعة، وهم رؤساء رؤساء العامة والتوابع[٧]، وعلى هذا فالمسعودي ينكر على المطوعة ما قاموا قاموا به، وليس وحده في ذلك، وقد وجد أيضًا من ساءته حركة المطوعة، وكان من حركة سهل بن سلامة أكثر استياءً من حركة خالد الدريوش، فقد قال كل من ابن كثير، وابن وادران عن سهل بن سلامة: "إنه قد جاوز الحد

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٢) النوري: العامة في بغداد، ص١٨٤.

(٣) الخضري: محاضرات، ص١٨١.

(٤) ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٣٤.

(٥) محمد جابر: حركات الشيعة، ص٣٣٨.

(٦) الرويبضة: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة، وقيل: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور، والغالب أنها للتافه من الناس. "ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٥٣".

(٧) مروج الذهب، ج٤، ص٢٩.

وأنكر على السلطان، ودعا إلى القيام بالكتاب والسنة، إلى أن صار باب داره كأنه باب سلطان،عليه السلاح، والرجال، وغير ذلك من أبهة الملك"[١].

كما وصف الإسكافي أيضًا أتباع سهل بن سلامة بأنهم: "غوغاء"، وأنه: "أغواهم"، ووسم نفسه بالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر"[٢]، وساق الإسكافي ما يدلل به على ضعف ومهانة هذا الحركة، حيث ذكر أن المأمون وهو بمرو لما بلغه خبر سهل بن سلامة، دعا ثمامة بن أشرس[٣] فقال له: "إن رجلاً خرج بمدينة السلام في نحو من خمسمائة رجل يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فما ترى؟ قال ثمامة: يا أمير المؤمنين هذا خطب جليل ينبغي أن يُتلافى، ثم دعاه المأمون بعد مدة فقال: يا ثمامة : إن الرجل قد صار في ألف، قال: وهذا خطب جليل أيضًا مخوف، ثم دعاه بعد مدة وقال: يا ثمامة: إن الرجل في مدينة السلام قد صار في خمسة آلاف رجل، فقال ثمامة: هذا أمر قد ضعف فلا تحفل به، فقال له المأمون: كيف استعظمت حاله في خمسمائة وفي ألف، وقد استضعفتها في خمسة الآف؟ قال ثمامة: لأني ظننت أن مخرجه ومن معه لقصد الدين فراعني، فلما كثر أصحابه علمت أن خمسة آلاف رجل لا يجتمعون على نصرة الدين في مثل هذه السرعة، وأن أصحابه غوغاء"[٤].

---

(١) البداية والنهاية، ج٥، ص٧٧٧/ تاريخ العباسيين، ص٢٨٩.

(٢) لطف التدبير، ص٥٧.

(٣) ثمامة بن أشرس: أبو معن النميري البصري الماجن، كان له نوادر، واتصل بهارون بهارون الرشيد وولده المأمون، توفى ٢١٣هـ/٨٢٨م. "ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٠٦".

(٤) لطف التدبير، ص٥٧، ص٥٨.

- أيضًا النوري وصف سهل بن سلامة بأنه كان أكثر تشددًا من خالد الدريوش[١].
- كذلك الخضري وصف سهل بن سلامة بأنه كان "ذا أطماع"، ودليله قول سهل: "إني أقاتل من خالف الكتاب والسنة سلطانًا كان أو غيره"[٢].
- ذكر محمد جابر عن سهل بن سلامة أنه: "لم يقنع بالقضاء على الشر، بل ظل قائمًا بحركته يسيطر على بغداد التي تحوم حولها الجيوش لتفتحها، يتحدى السلطان، ويطلق يد شيوخ الحديث في عقاب الآثمين، فكانوا يحبسون ويعاقبون، وخصص لتنفيذ العقوبة في الفساق رجلاً من أهل الحديث وهو: أحمد بن الفرج بن سليمان أبو عتبة الملقب بالحجازي[٣]، الذي عُرف في بغداد بالغداف (أي الغراب)، وكان هذا الرجل قاسيًا، وكان أيام أبي الهرماس[٤]، وكان له ترس فيه أربع مسامير كبار، إذا أخذوا رجلاً يريدون قتله صاحوا به أين الغداف؟ فيجيء، فإنما يضربه بها أربع ضربات

---

(١) العامة في بغداد، ص١٨٥.

(٢) محاضرات، ص١٨٠.

(٣) الحجازي: الشيخ المعمر أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، ولد سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م، كانت له رحلة وعناية بالحديث، وحدث عن بقية بن الوليد، وضمرة بن ربيعة وغيرهما، عمّر دهرًا واحتج إليه، وضعفه محمد بن عوف، وتوفي ٢٧١هـ/٨٨٤م، وقيل ٣٠١هـ/ ٩١٣م. "الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٤، ص٣٣٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٨٤:ص٥٨٦".

(٤) ذكر محمد جابر في كتابه أن أبا الهرماس هو أبو الأشبال، والمقصود به سهل بن سلامة. "حركات الشيعة، حاشية ص٣٤١".

حتى يقتله، فقد قتل غير واحد بترسه ذاك، والحجازي هذا كان من رجال الحديث الذين وصفوهم بالكذب ورئى يشرب مع مردان[1] وفتيان[2]".

الرد على ما سبق مما وجه لحركة المطوعة:

- عاب المسعودي على هؤلاء المطوعة خروجهم، ووصفهم بالرويبضة، منكرًا عليهم حركتهم، إلا أنه كان من باب أولى بدلاً من أن ينكر على هؤلاء خروجهم، أن ينكر على العلماء والفقهاء عدم قيامهم بهذا الأمر بدلاً من الإنكار على الرويبضة.

- إذا كانت محاربة المحاربين والفساق والشطار من اختصاص ولي الأمر، وليس للمطوعة فعل ذلك، فالرد أن ولاة الأمور آنذاك كانوا يستعينون بهم، فمنهم الأمين والمأمون، وقد كان المأمون غير متواجد ببغداد مقر الخلافة.

- من أنكر على هؤلاء المطوعة حركتهم، كان من الأولى الإنكار على المأمون عدم تصديه للفساق، أو تحريك ساكن في هذا الأمر.

- في وصف كل من ابن كثير، وابن وادران لسهل بن سلامة بأنه: " قد جاوز الحد، لأنه من كثرة أنصاره واجتماع الناس حوله صارت داره كأنها باب السلطان، فهذا القول منه إنما هو محل نظرهما، إذ

---

(1) مردان: المرد: التطاول بالكبر والمعاصي، والمردة مصدر المارد، والمريد من شياطين الإنس والجن، وقد تمرد علينا، ومرد على الشر أي: عتا وطغى. "ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٤٠٠، ص٤٠٢".

(2) حركات الشيعة، ص٣٤٠، ص٣٤١".

قد يُنظر إلى كثرة اجتماع الأنصار إلى سهل بن سلامة نظرة أخرى تخالف نظرتهما، ألا وهي أن الناس قد بلغ بها الضر والأذى من هؤلاء الفساق حدًا جعلهم يلتفون حول من وعدهم بالتصدي لأرباب الضر والأذى، وقد صدقهم سهل بن سلامة في ذلك، فكان في وعده، وصدقه فيه، وتنفيذه سبب في اجتماع الناس إليه.

- وصف الإسكافي أتباع سهل بن سلامة بأنهم غوغاء، فكيف ذلك؟ وهم لم يثبت عنهم من حركات الغوغاء شيء، ولا صدرت شكوى من العامة ضدهم، وكيف ذلك أيضًا وفي أتباع سهل بن سلامة أحمد بن نصر وحمدون بن شبيب وهما من الأئمة، فهل هذان الإمامان من الغوغاء أيضًا؟

- أما ما استشهد به الإسكافي من قول ثمامة بن أشرس، وأنه وصف حركة سهل بن سلامة حينما كانت عدتها الخمسمائة ثم الألف بأنها "خطب جليل"، فلماذا لم يتخذ أحد من الإجراءات ما يواجه به هذا الخطب الجليل الذي راعهم؟ ولِمَ السكوت عليه في المرتين (الخمسمائة والألف)؟ ولماذا لم ينصح ثمامة المأمون الذي اتخذه مستشارًا له في هذا الأمر بأن يتصدى هو لهذا الخطب الجليل بدلاً من الغوغاء؟ أم أن ثمامة أراد فقط من وراء حديثه في المرة الثالثة لاستشارة المأمون له في أمرهم إراحته وتهدئة خاطره من ناحية هذه الحركة، فعمل على التهوين من شأنها أمامه.

- وأما من قال بأن سهلاً كان "ذا أطماع"، فأين تلك الأطماع التي طمع فيها سهل بن سلامة من وراء مقاتلة كل من خالف الكتاب

والسنة ولو كان السلطان؟ فما في ذلك من أطماع، بل على العكس، فسهل بن سلامة تعرض للأخطار في سبيل دفع الأذى عن أهل بغداد.

- حينما تم الإنكار على حركة سهل، أنكروا عليه الحركة كلها، حتى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولم ينكروا على خالد الدريوش أمره بالمعروف والنهي عن المنكر، بل وجُد من أثنى عليه أو عاب في سهل دونه، وعلى هذا فالجفاء كله موجه ضد سهل، ربما لاعتقادهم أنه كان يطمح من وراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوصول إلى أغراض أخرى ومكاسب يريد منالها، فعابوا عليه ما لم يعيبوه على غيره، وكما أن البعض مدح الحركة وصاحبها، والبعض الآخر ذم الحركة وصاحبها، وجد من بين هؤلاء وأولئك من مدح وذم في آن واحد[1].

- وعن ما ذُكر عن سهل بن سلامة من أنه كان يُطلق عليه أبا الهرماس، وأنه كان يستعين بأحد رجال الحديث في معاقبة الفساق وهو الحجازي الملقب بالغداف، فإن هذا مردود عليه من عدة أوجه:

- لم يذكر أحد من المؤرخين ممن تناول الحديث عن سهل بن سلامة استعانته بالحجازي هذا.

([1]) الخضري: محاضرات، ص١٨٠/ محمد جابر: حركات الشيعة، ص٣٤٠.

- تناول الترجمة للحجازي هذا عدة من المؤرخين منهم البغدادي[١]، وابن عساكر[٢]، والذهبي[٣]، وقد ذكروا الرواية التي سبق ذكرها من أنه ذُكر بالكذاب وعُرف بالغداف، كما ذكروا أن الحجازي هذا: "كان أيام أبي الهرماس"، لكن لم يذكر أحد منهم أن أبا الهرماس هذا هو سهل بن سلامة، وكذلك بجانب هؤلاء المؤرخين الثلاثة لم يذكر أحد من المؤرخين المتقدمين كالطبري والمسعودي واليعقوبي وغيرهم سهل بن سلامة بهذا الاسم[٤].
- وحتى وإن صح أن أبا الهرماس هو سهل بن سلامة، فإن عبارة: "وكان أيام أبي الهرماس" لا تدل على أن ثمة تعاون تم بينهما، ولكنها تشير إلى أن الحجازي كان موجودًا في زمن أبي الهرماس، فلم يُصرح أحد أن الغداف هذا قد عمل لحساب سهل بن سلامة، وكونه موجودًا في زمانه لا يعني بالضروره الاستعانة به.

---

(١) تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٣٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٥، ص١٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٨٥، ص ٥٨٦.

(٤) ادعى محمد جابر صاحب كتاب حركات الشيعة أن البغدادي في ترجمته للحجازي عَرف أبا الهرماس بأنه هو سهل بن سلامة – كما سبق ذكره – وبالرجوع إلى ترجمة الحجازي في عدة نسخ من كتاب البغدادي – (طبعة دار الغرب الإسلامي ببيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مج٥، ص٥٥٨:ص٥٦١)– (طبعة الخانجي ومطبعة دار السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م، مج٤، ص٣٣٩:ص٣٤١)– (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، د. ت، ج٤، ص٣٤١:٣٣٩) تبين عدم صحة هذا الادعاء.

الاتهامات التي وُجهت إلى حركة سهل بن سلامة بصفة خاصة:

تعرضت حركه سهل بن سلامة لعدد من الاتهامات، منها: السياسية، والدينية، وكذلك المذهبية.

الاتهامات السياسية:

هناك من ادعى أن حركة سهل بن سلامة الأنصاري كانت تهدف إلى أغراض سياسية، واتخذت من الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة لذلك، وإن كانت تعمل في الظاهر لمحاربة الفساد، ودليل المدعيّ في ذلك:

- أن سهلاً جلس في الرصافة يدعو لخلع المامون[1].
- أن من بين أتباع سهل بن سلامة كان منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وغيرهما من الخارجين على المأمون.
- أن حركة سهل بدأت بعد مقتل الأمين، فانضمام هؤلاء إليه له مغزى سياسي، وخاصة أن عيسى بن محمد بن أبي خالد الذي كان من أتباع سهل، وكذلك منصور بن المهدي كانا يحاربان جيوش المأمون، ولما لم يستطع عيسى أن يمضي في القتال إلى نهايته، ورأى أنه لا بد من الصلح، فاصطلح مع رجال المأمون، وأرسل إلى سهل من يغتاله، وعلى هذا، فعيسى بعد عجزه عن قهر جيوش المأمون، واضطراره إلى إبرام الصلح، فإنه خشى أن يؤول الأمر إلى سهل، فأراد قتله.

---

(1) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٩٠/ اليعقوبي: مشاكلة الناس، ص٤٠.

- أن المطلب بن عبد الله الخزاعي – وقد كان من أتباع سهل – حين رأى أن نجم المأمون في ازدهار، قام يدعو للمأمون في بغداد، فاعترضه سهل وقال: "ليس على هذا بايعتني" وقاتله قتالاً شديدًا[١]، فاعتراض سهل على المطلب، وعلى دعوته للمأمون تعد دليلاً على اشتغال سهل بالسياسة.

الرد على ذلك:

- أن حركة سهل بن سلامة قامت على مبدأ أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأين موقع السياسة في هذا المبدأ والأساس؟
- ما قيل من أن سهل بن سلامة جلس في الرصافة يدعو لخلع المأمون، فإن هذا لم يذكره إلا اليعقوبي وابن قتيبة، ولم تقل به باقي المصادر الأخرى، فإن قيل: إن اليعقوبي وابن قتيبة مؤرخان يُعتد بكلامهما، فيُرد بأن الخلاف بين المصادر حول نهاية سهل بن سلامة أو السكوت عنها يجعل التضارب في المصادر واضح، وعلى هذا، فلا توجد قطعيات، بل هي ظنيات، ولذا فلا قطع بصحة ماورد عند اليعقوبي وابن قتيبة خلافًا لغيرهما.
- من قال بأن حركة سهل بن سلامة كانت ضد السلطان، وأنه دعا إلى خلعه، فعلى فرض صحة القول، لكن لم يرد في حركة سهل أنه حارب الخليفة المأمون، فلا يؤخذ سهل بن سلامة بقوله، بل بفعله، ولم يثبت عنه أنه فعل ذلك[٢].

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٧، ص٤٥٨/ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٥.

(٢) والثابت أن أحمد بن نصر هو من فعل ذلك، وطبق مبادئ حركة مطوعة سهل بن سلامة من بعده في الإنكار، حتى على الحاكم.

- انضمام المنصور وإبراهيم ابنى المهدي وتشجيعهما لحركة سهل بن سلامة، دليل على أن هدفها ليس سياسيًا؛ لأن قيادة وسياسة بغداد كانت لهما حينذاك، وهما قد انضما إليه.
- أن انضمام هؤلاء إلى سهل بن سلامة، ربما كان راجعًا إلى كثرة أتباعه الذين التفوا حوله، فأراد هؤلاء الدخول معهم والانضمام إليهم ليكونوا عُصبة، وليس سهل هو من انضم إليهم، فسهل ما طرق أبواب السياسة، ولكن الساسة هم من طرقوا بابه.
- هجاء سهل بن سلامة لكل من عيسى بن محمد، ومنصور وإبراهيم ابني المهدي على الرغم من أنهم بايعوه، إنما يدل على صدقه في الدعوة بإنكار المنكر على مرتكبيه، وفي ذلك دلالة أيضًا علي أن دعوته ليست سياسية، وإلا لما أقدم علي ذكر مساوئهم بعد انضمامهم له.
- من قال بأن عيسى بن محمد بن أبي خالد بعد فشله في قهر جيوش المأمون فاصطلح معه، وحاول اغتيال سهل بن سلامة خشية أن يؤول الأمر إليه، نسى ما ذُكر أن عيسى ابن محمد عاد فقدم اعتذاره إلى سهل على ما بدر منه تجاهه، وبايعه، وأذن له في الرجوع إلى الدعوة، وعلى هذا، فسماح عيسى له بالرجوع إلى دعوته، ومبايعته، يدحض القول بأنها دعوه سياسية.
- أما قول سهل بن سلامة للمطلب الخزاعي حينما دعا للمأمون: "ما على هذا بايعتني"، فليس المقصود منها بالضرورة أن يكون المعنى ليس على مبايعة المأمون بايعتنا، فتكون المبايعة الأولى لغير المأمون، أو أنه قد خالفهم بمبايعته للمأمون، ولكن قد يكون المعنى من وراء جملة "ما على هذا بايعتني" أنك بايعتني على

السمع والطاعة والتزام قولنا، وألا تنشق عنا بدعوتك المنفردة للمأمون، فتخرج عن ركب الجماعة المكونة لحركتنا، أي أن دعوة سهل كانت للمأمون، لكن ليس لأحد غيره القيام بأمر الدعوة، بل كل من انضم إليه عليه فقط السمع والطاعة، أما أمر الإعلان والجهر بالدعوة فمن شأن صاحبها سهل بن سلامة.

- إذا صح أن أنصار سهل بن سلامة قدر عددهم بخمسة آلاف، فهذا العدد من الصغر بحيث لا يصلح أن يتأمر بهم سهل بن سلامة سياسيًا.
- إلقاء سهل بن سلامة للسلاح وقت القبض عليه، واستسلامه، يدل على أن الحركة ليست سياسية، إذ لو كانت كذلك، لكان أعد للأمر عدته، ولكان سلّح أنصاره، ولأدى الأمر إلى بحر من الدماء، ولكن ذلك كله لم يحدث، بل سلّم سهل في هدوء.
- إكرام حميد بن عبد الحميد لسهل بن سلامة، وتركه ينزل بين أهله، يدل على أن حركته لم تكن بغرض السياسة، والخروج ضد المأمون، وإلا لقام حميد بحبس سهل حتى يأتي المأمون.
- إن حركة سهل بن سلامة لم تكن ضد الخليفة ولا هي حركة سياسية، بدليل انتهائها بدخول المأمون بغداد، وبدليل عفو المأمون عنه، وعدم محاربته، وكان الأولى معاقبته نكاية في إبراهيم بن المهدي الذي انضم إلى سهل وتولى الخلافة بعد خلعه للمأمون، إلا أن المأمون لم يعاقبه، بل عفى عنه، وذلك لنبل الهدف عند سهل، حتى ولو كان أولو الأمر لا يوافقون على طريقة تحقيق هذا الهدف النبيل.

الاتهامات الدينية (الخروج على الحاكم):

أنكر الإمام أحمد بن حنبل على سهل بن سلامة خروجه، وذكر أن سهلاً خرج إلى سفك الدماء، وذلك لما جاءه رجل يدعى (إبراهيم الحميدي) وكان رجلاً صالحًا، فقال للإمام أحمد بن حنبل: "إن أمي رأت لك كذا وكذا، وذكر الجنة فقال: يا أخي: إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولا تضره"[1].

كما أنكر الإمام أحمد بن حنبل على حمدون بن شبيب خروجه مع سهل بن سلامة، ذلك الخروج الذي جعل العلاقة بينهما تتبدل من أُنْس إلى جفاء، ودفع أحمد بن حنبل أن يسأل صديقه حمدون معاتبًا إياه: "إيش حملك؟"[2].

وكان الإمام أحمد بن حنبل يأمر بالكف عن الدماء، وينكر الخروج على الحاكم إنكارًا شديدًا، وقد رُوى عنه في العلاقة بالحاكم قوله: "ما أعرف نفسي مذ كنت حدثًا إلى ساعتي هذه إلا أؤدي الصلاة خلفهم، وأعتد إمامتهم، ولا أرى الخروج عليهم"[3].

([1]) ابن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية، ج٣، ص٣٠٧.

([2]) الخلال: السنة، م١، ص١١١.

([3]) الخلال: السنة، باب الإنكار على من خرج على السلطان، ج١، ص١٠٣.

وكان لا يحب الدخول على الحكام، لأنه إن دخل فإن عليه أن يأمرهم وينهاهم، ويصدقهم[١]، فكان يقول: "يجب علىّ إذا رأيته – يعني الخليفة – أن آمره وأنهاه"[٢].

الرد على ذلك:

بما أن أحمد بن حنبل ينكر الخروج على الحاكم، وكان قد أنكر على كل من سهل بن سلامة، وحمدون بن شبيب خروجهما على المأمون، فلماذا لم ينكر هذا على أحمد بن نصر بن مالك، وقد كان أحمد أحد قادة الجانب الشرقي في حركة سهل بن سلامة، بل وعلى العكس، فقد أثنى ابن حنبل على أحمد بن نصر، ومدحه بعد قتل الواثق له، قائلاً: "ما كان أسخاه، لقد جاد بنفسه"[٣]، فلو كانت حركة سهل خروجًا، إذن فقد فعله أحمد بن نصر مرتين، الأولى على المأمون، والثانية على الواثق، ومع ذلك لم يذمه ابن حنبل، بل مدحه.

- لماذا لم ينكر بن حنبل على إبراهيم بن المهدي خروجه على الحاكم (الخليفة المأمون)؟ لم يثبت ذلك.

---

(١) المروذي: أحمد بن محمد بن الحجاج: أخبار الشيوخ وأخلاقهم. تحقيق: عامر حسن صبري، ط١، دار الأوراق الثقافية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٤٢.

(٢) المروذي: أخبار الشيوخ، ص٤٢.

(٣) الفراء: طبقات الحنابلة، ج١، ص٨١/ ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص٥٣٦/ ابن المبرد، أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن عبد الهادي: بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم. تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١١.

- سهل بن سلامة قد أعلنها صريحة حين قال إنه سيقاتل كل من يخالف الكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلطانًا أو غيره، و لم يؤثر عنه إعلانه صراحة خروجه على الحاكم، كما أنه في مبدئه من مقاتلة المخالف للكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يتجاوز ما أمر الله به في الآية الكريمة.
- فإن احتُج بالأحاديث التي تدعو إلى طاعة ولي الأمر وطاعة الإمام كحديث عبادة بن الصامت[1] قال: "بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) على السمع والطاعة في العسر، واليسر، والمنشط، والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيثما كنا، ولا نخاف في الله لومة لائم"[2]، وأيضًا حديث جرير بن عبد الله[3]: "بايعت

([1]) عبادة بن الصامت: أبو الوليد الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، ولى قضاء القدس، وتوفي في ٣٤هـ/٦٥٤م بالرملة، وقيل: ببيت المقدس. "الذهبي: العبر،ج١، ص٣٥/ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج١، ص٤٠".

([2]) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ج٩، ص٦٣، ص٦٤.

([3]) جرير بن عبد الله البجلي: كان يقال له يوسف هذه الأمة لجماله، وكماله، وحسن أفعاله. "المقدسي: البدء والتاريخ، ج٥، ص١٠٣"، ومنذ أسلم ما حجبه رسول الله "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، وما رآه إلا ابتسم في وجهه، كان لا يثبت على الخيل، فشكى ذلك إلى النبي "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، فضرب رسول الله على صدره، ودعى له قائلاً: "اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا"، توفى جرير في ٥١هـ/٦٧١م بقرقيسيا. "ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٧٨".

رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) على السمع والطاعة، فلقنني: فيما استطعت والنصح لكل مسلم"[١]، وغير ذلك من الأحاديث، فإنها داخلة في عموم النصح وليس الإنكار على الحاكم، فتلك الأحاديث التي يُستشهد بها في وجوب طاعة الإمام تحمل في طياتها النصح له، وإقامة الحق، وعدم الخوف في الله لومة لائم.

كما أن الطاعة للحكام تكون في الحدود المستطاعة، وشريطة أن يحكم بما أنزل الله، فقد ورد أن رجلاً بايع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: "أبايعك فيما رضيت وكرهت، فقال عمر – رحمه الله – لا، بل فيما استطعت"[٢].

كما قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "حق الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك كان حقًا على المسلمين أن يسمعوا، وأن يطيعوا، ويجيبوا إذا دعوا"[٣].

ومع ذلك فالناظر في حركة سهل بن سلامة يجده لم يخرج عن هذا كله، بل إنه قام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ودفع المكروه والأذى عن الناس في حال غيبة الإمام، فلما حضر الإمام – الخليفة – إلى بغداد،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ج٩، ص٦٤.

(٢) الخلال: السنة، م١، ص٧٧.

(٣) المصدر السابق، م١، ص٨١.

وأمره بالتزام بيته، فإنه قد فعل، وسمع وأطاع المأمون في أمره، فأين في كل هذا الخروج عليه؟

من المعروف أنه قد اشتهرت بغداد بعلمائها وفقهائها سواء من أهلها أو من الوافدين عليها، ومن هؤلاء:

- الإمام الشافعي محمد بن إدريس، الذي برع في الفقه والحديث والأدب، ومناقبه كثيرة، وفضله أشهر من أن يُذكر[١].
- وكذلك الواقدي[٢] محمد بن عمر بن واقد، والذي كان إمامًا عالمًا بالمغازي[٣]، والسير، والفتوح، وأيام الناس، وولي القضاء للمأمون أربع سنين[٤].
- وأيضًا سعيد بن قتيبة الباهلي البصري، وكان عالمًا بالحديث والعربية، وكان قد ولى بعض أعمال خراسان، ثم قدم بغداد وحدث بها.
- والحسن بن زياد اللؤلؤي الإمام، وهو أحد العلماء الأعلام، وفقيه عصره[٥].
- فضلاً عن الإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم الكثير من العلماء الذين تعج بهم بغداد، فلماذا لم يتصد هؤلاء للفساق ويزجرونهم، بدلاً من

---

(١) العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٩/ سليمان الدخيل: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ط١، دار الأفاق العربية، مصر،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص١٣٦.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، م٥، ص١٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٩٤.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، م٢، ص١٨٤.

(٥) المصدر السابق ص١٨٨.

تصدي المطوعة من العامة لهؤلاء الفساق؟ بل قد عاب بعضهم على المطوعة خروجهم، وربما الجواب عن هذا التساؤل يكمن في أن هذا العصر كان عصر أحمد بن حنبل الذي يُحرم الخروج على الحاكم، فإن قيل: فأين الخروج هنا على الحاكم أو الإنكار عليه؟ كان الجواب: إن الفساق والشطار هم أرباب وأعوان الحاكم، فمن خرج عليهم، فكأنما خرج عليه.

- من أنكر على سهل بن سلامة حركته على الرغم من تصديه للفساق، لم ينكر على المأمون تغيبه عن بغداد، ورفع يديه عما يعاينه أهلها من أزمات على أيدي الفساق، فإن كان في المذهب عدم ذم الحاكم حتى وإن كان مستحقًا للذم، فأيضًا من الأولى ألا تذم من خرج مدافعًا عن بغداد وأهلها، ولا ترى في حركته إلا الشر، والأذى، والخروج على الحاكم.

الاتهامات المذهبية:

قيل عن سهل: إنه كان معتزليًا[١]، وممن يقول بخلق القرآن،

(١) المعتزلة: يسمون أصحاب العدل، والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم يقولون بأن الله تعالى قديم، ولكنهم قد نفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: "هو قائم بذاته"، واتفقوا على رؤية الله تعالى بالإبصار في الآخرة، ونفي التشبيه عنه، وأن العبد قادر خالق لأفعاله، وإمام المعتزلة واصل بن عطاء، والذي اختلف مع أصحاب الحسن في حكم مرتكب الكبيرة، فاعتزل إلى إسطوانة في المسجد، فقال الحسن: "اعتزلنا واصل، فسمى وأصحابه بالمعتزلة. "الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل. تحقيق: محمد بن فتح الله بدران. ط١، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ج١، ص٦١: ص٦٨".

وكان يدعو عبد الله بن موسى[1] أن يتقلد أمر المعتزلة في قولهم بخلق القرآن، وأنه سيكون عونًا له على هذا الأمر، ومما ذُكر في ذلك: "وأخبرني أبو سهل الخراساني أنه كان رسول سهل بن سلامة –وهو من كبار المعتزلة وعبادهم– إلى عبد الله بن موسى يدعوه إلى أن يتقلد هذا الأمر، ويكون سهل عونًا له عليه"[2].

وهناك من اتهم سهل بن سلامة أنه: من الروافض الزيدية[3]، وأنه تأثر بهم في قوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لسببين مهمين، أولهما: أنه اعتمد على رجال الحديث على نحو ما كانت الزيدية تفعل حين كانوا يهمون بالخروج على السلطان. وثانيهما: أنه كان يقتدي بسياسة الزيدية، فيخفي الغرض السياسي، ويظهر الغيرة على الدين، ويرجح صاحب

---

(1) عبد الله بن موسى: كان عبد الله بن موسى يكره الكلام فيما أحدث الناس، وكان إذا ذُكر له رجل تكلم بمن يتكلم فيما أحدث الناس من كلام يقول: "اللهم أمتنا على الإسلام"، ويمسك، إلا إنه كان من المعتزلة القائلين بخلق القرآن، وذكر أنه بعث ابنيه إلى طاهر بن الحسين يدعوه إلى هذا الأمر. "الصنعاني، محمد بن إبراهيم الوزير: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان. ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٧ ص٢٨".

(2) الصنعاني: ترجيح أساليب اليونان ، ص٢٨/ ولفريد مادلونغ: حركة سهل، ص٢٦.

(3) افترقت الرافضة (الشيعة) بعد زمان سيدنا علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) إلى أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاه، وافترقت الزيدية فرقًا، وفرق الزيدية معددون في فرق الأمة، وهم يقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وكان ذلك في زمان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. "عبد القاهر البغدادي، أبو منصور بن طاهر محمد: الفرق بين الفرق، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٧، ١٨".

هذا القول أن تأثره بمذهب الزيدية هو أمر قريب الاحتمال؛ لأنه من أهل خراسان، أولئك الذين قاتلوا مع يحيى ابن زيد بن عليّ[١]،الذي خلف والده، وظل مذهب الزيدية من بعده في خراسان[٢].

الرد على ذلك:-

- قول سهل بن سلامة الأنصاري:"إن دعوتي عباسية"، ينفي عنه التشيع؛ لأن العباسيين سنة.
- كثرة أنصار سهل بن سلامة بانضمام أهل بغداد له وهم سنة، ينفي كون حركته شيعية.
- انضمام آل المهدي (منصور – إبراهيم – إسحاق) إلى دعوته وهم عباسيون سُنة ينفي عنه التشيع.
- في القول بأنه تأثر بالزيدية لأنه اعتمد على رجال الحديث مثلهم، فهذا أمر غير صحيح، إذ لم يثبت صحة القول الذي أشار إلى تعاون سهل بن سلامة مع الحجازي الملقب بالغداف كما سبق ذكره.
- والقول بأنه كان زيديًا لأنه خرسانيٌّ؛ لأن هذا المذهب كان سائدًا في خراسان، فليس بالضرورة أن معنى سيادة المذهب هناك اعتناق

---

(١) يحيي بن زيد بن علي: استقر يحيي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخراسان بعد مقتل أبيه، فنزل على بلخ وأقام بها، فلما آلت الخلافة إلى الوليد بن يزيد الأموي كتب إلى يوسف بن عمر أن يكتب إلى نصر بن سيار بأخذ يحيى، فحاربه حتى قتله، وذلك في ١٢٥هـ/٧٤٢م."المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص٥٢/ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٧١، ص ٤٧٢".

(٢) محمد جابر: حركات الشيعة، ص٣٣٩.

سهل بن سلامة له، إذ إن خراسان كان يسودها مذاهب أخرى غير الزيدية.

- ربما يكون سهل بن سلامة معتزليًا، فقد كان المأمون معتزليًا[1]، وربما اتحادهما في المذهب هو ما جعل المأمون يعفو عنه، ولا يناله بعقابه.

مما سبق من اتهامات متعددة يتضح مدى الخلاف حول حركة سهل بن سلامة، ولكن قد يدحض جميع تلك الاتهامات السياسية، والدينية، والمذهبية ما ورد من عدم إقرار سهل بن سلامة على نفسه أمام الناس بأن ما فعله كان باطلاً – كما طُلب منه – فهذا مما يدل على صدقه في حركته، وبأنها كانت موجهة إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدفاع عن الناس، والتصدي للمعتدين، بدليل تحمله الجلد والحبس، وتعرضه لإزهاق روحه، فصمد أمام ذلك كله، ولو لم يكن صادقًا لما لأهم حتى ينجو بنفسه.

كذلك لا يجب أن يُتوهم أن هذا البحث للدفاع عن حركة سهل بن سلامة، ولكن كل ما في الأمر هو عدم تحميل الحركة وصاحبها ما لا يحتمل، إذ لم نسمع عن اسم سهل ابن سلامة من قبل ظهور الشطار واعتدائهم على أهل بغداد، ولم يرد له ذكر قبل ذلك في أطماع أو أغراض، بل لم يرد له ذكر أصلاً من قبل في

([1]) المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٢٤١. كذلك كان المعتصم والواثق من المعتزلة، أما المتوكل فأظهر ما أظهر من عداوة المعتزلة والعلوية. "انظر المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٢٤١: ص ٢٤٧".

أي شيء، وإنما ارتبط ظهور أمره ومطوعته بظهور الفساق والشطار، وانتهى بانتهائهم.

ما وجه لأحمد بن نصر من اتهام:

وكما تعرض سهل بن سلامة الأنصاري إلى اتهامه بأغراض سياسية من وراء تأسيسه حركة المطوعة، كذلك قيل عن أحمد بن نصر بن مالك حينما انفرد بقيادة المطوعة في عهد الواثق ضد من يقول بخلق القرآن، إذ لم يسلم أحمد بن نصر من اتهامه بأن خروجه كان لأجل السياسة.

فقد ذُكر في الحديث عن قيادة أحمد بن نصر للمطوعة في عهد الواثق أن: "أحمد بن نصر ابن مالك أعد العدة للوثوب على السلطان"[١]، وأن قتل الواثق له لأجل امتناعه عن القول بخلق القرآن ما هو إلا السبب المعلن من قبل الخلافة، أما الحقيقة فإنه كان "يقود حركة دينية سياسية ضد الدولة"[٢].

الرد على ذلك :

- وُصف أحمد بن نصر وقت الحركة في عهد الواثق بأنه كان "شيخًا أبيض الرأس واللحية"[٣]، أي أنه كان طاعنًا في السن، فكيف لهذا الشيخ الكبير بالخروج السياسي على الواثق.
- ذكر أن أحمد بن نصر بن مالك كان قد انتظمت له البيعة في السر على القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والخروج على

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٨، ص١١٨.

(٢) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، حاشية المحقق، ص٤٠٠.

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد، م٦، ص٤٠٣/ المزي: تهذيب الكمال، م١، ص٥١١/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٩٨.

السلطان لبدعه، ودعوته إلى القول بخلق القرآن[1]، فأين الخروج السياسي في ذلك؟

- لو كانت حركة أحمد بن نصر سياسية للخروج على الواثق، فأين البديل المعد من قِبل أحمد لتولي الأمر بعد الواثق إذا ما اكتملت حركته؟
- أثناء تفتيش منزل أحمد بن نصر، لم يعثروا فيه على ما يعينه على الخروج كسلاح ونحوه، مما يدل على أن حركته كانت سلمية من غير سلاح، وأن المقصود ليس الوثوب على السلطان، مثلما صورت بعض المصادر، ولكنه فقط خروج للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- قولهم بأن أحمد بن نصر قال عن الواثق: "ما دخل عليه أحد يصدقه" فيه ما يدل على أنه كان يشفق على الواثق، لعدم وجود البطانة الصالحة حوله، فعَدِم الصالح الناصح الأمين.
- لو كان هدف أحمد بن نصر من وراء خروجه سياسيًا، لكنا رأيناه بعد فشله وسقوطه اتقى القتل، ولقال ما يوافق مقالة الواثق، فلو كان غرضه دنيويا لدفع القتل عن نفسه بالسمع والطاعة للواثق، ولكن ما يُظن أنه كان لله فثبت لله.
- أما من قال بأن خروجه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا هو المعلن، ولكن المخفي هو الخروج السياسي، فيُرد على ذلك بأنه لو كان الأمر كذلك، لاعترف الواثق به، وبأنه قتل أحمد بن نصر لأسباب سياسية وللخروج عليه، ولكان أفضل له من التصريح

(1) ابن وادران: تاريخ العباسيين، ص٥٦٢.

بقوله إنه قتله لامتناعه عن القول بخلق القرآن؛ لأن هذا السبب الأخير يجلب على الواثق كراهة أهل بغداد له، خاصة وأن أغلبهم لم يكن مع القول بخلق القرآن من عصر المأمون وحتى عصر الواثق، بل بعد عصره أيضًا، وذلك في عصر ابنه المتوكل، الذي أوقف الكلام عن القرآن في عصره، بل إن المتوكل نفسه هو من أمر بإنزال أحمد بن نصر من صلبه ودفنه.

- الثابت أن الواثق حينما حاكمه وناظره لم يكن لأجل الوثوب عليه، بل لأجل امتناعه عن القول بخلق القرآن، بدليل احتساب الواثق خطواته لله وهو ذاهب إليه لقتله، ولو كان خروج أحمد بن نصر سياسيًا ما تركه الخليفة دون عقاب على ذلك، أو حتى دونما إشارة إلى هذا الأمر أثناء مناظرة الواثق له، فعدم التفات الواثق إلى ذلك يدل على عدم خروج أحمد بن نصر عليه سياسيًا، وإلا لما تركه حتى دون سؤاله فقط عن هذا الخروج، بدليل قول الطبري: "ولم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رفع عليه من إرادته الخروج عليه"[١].

- قول بعض المؤرخين الثقاة أن أحمد بن نصر "قتل ظلمًا"[٢]، ومما يثبت صحة ذلك ما ذُكر من أن المتوكل لما تولى الخلافة، دخل عليه يومًا عبد العزيز بن يحيى المكي[٣]، فقال: "يا أمير

---

(١) تاريخ الأمم، ج٨ ص١١٩.

(٢) الفراء: طبقات الحنابلة، ص٨٢/ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، ص١٢٣.

(٣) عبد العزيز بن يحيى المكي: صاحب كتاب الجيدة، سمع من سفيان بن عينية، وناظر بشر المريس، فقطعه، وهو معدود من أصحاب الشافعي، توفى ٢٤٠هـ/٨٥٤م. ==

المؤمنين: ما رُؤى أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن، قال: فوجد المتوكل من ذلك، وساءه ما سمعه في أخيه، إذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات[1]، فقال له: يا ابن عبد الملك: في قلبي من قتل أحمد ابن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين: أحرقني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافرًا، فقال: ودخل عليه هرثمة[2] فقال: يا هرثمة: في قلبي من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين: قطعني الله إربًا إربًا إن قتله أمير المؤمنين إلا كافرًا، قال: ودخل عليه أحمد بن أبي داوود، فقال: يا أحمد: في قلبي من قتل أحمد

==

"الذهبي: العبر، ج١، ص٤٣٤/ اليافعي اليمني، عبد الله بن أسعد بن علي: مرآة الجنان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص١٣٢".

(١) محمد بن عبد الملك الزيات: كان أبوه تاجرًا موسرًا، ونشأ محمد فتأدب وفهم، حتى صار نادرة وقته عقلاً، وفهمًا، وشعرًا، وأدبًا، استوزره المعتصم، فنهض بأعباء الوزراة، قيل: إنه كان متجبرًا، غليظ القلب، خشن الجانب، مكث في الوزراة حتى مات الواثق، فلما تولى المتوكل الخلافة، قبض عليه وقتله في ٢٣٣هـ/٨٤٧م. "ابن الطقطقي: الفخري، ص٢١٢ ، ص٢١٣".

(٢) هرثمة بن نصر الجبلي: من أهل الجبل، ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور عنها في ٢٣٣هـ/٨٤٧م، فأرسل هرثمة إلى مصر علي بن مهرويه خليفة له، حتى قدم هو إليها، وفي أيامه ورد كتاب الخليفة المتوكل إلى مصر بترك الجدل في القرآن، واتباع السنة، توفى في ٢٣٤هـ/٨٤٨م. "ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، د. ت، ج٢، ص٢٦٥:ص٢٦٩".

بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين: ضربني الله فالفالج[١] إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافرًا، قال المتوكل: فأما الزيات فأنا أحرقته بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب وتبدى واجتاز بقبيلة خزاعة، فعرفه رجل في الحي فقال: يامعشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر، فقطعوه إربًا إربًا، وأما ابن أبي داوود فقد سجنه الله في جلده"[٢].

فهذا الحوار وإن كان يدل على أن أحمد بن نصر قتل ظلمًا، فإنه كله يدور حول أن تهمة أحمد بن نصر كانت الكفر، ولا ذكر للوثوب على السلطان أو السياسة، ولو كان الأمر كذلك ولم يُعلَن وقت الواثق، فما كان هناك شيء يمنع إعلانه في عهد المتوكل، وقد انفض عهد الواثق وبَعُدْ.

- ما رُزق به أحمد بن نصر من كرامات، وثناء العلماء والفقهاء، وترحمهم عليه، بالإضافة إلى مدح أحمد بن حنبل له حينما قال: "ما أسخاه، لقد جاد بنفسه"، ليدل دلالة واضحة على أن خروج أحمد بن نصر لم يكن سياسيًا، بل كان دينيًا للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

---

(١) الفالج: عند أهل اللغة: استرخاء أحد شقي البدن طولاً، وعند الأطباء: استرخاء أي عضو كان، لكنه لا يعم البدن، فإن عمه فهو السكتة. "المناوي، محمد عبد الرؤوف: التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ، ج١، ص٥٤٧".

(٢) البغدادي: تاريخ بغداد، م٦، ص٤٠٣/ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٤٠/ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٩٤/ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦٧ ص٢٦٨/ المزي: تهذيب الرجال، م١، ص٥١١.

الخاتمة

بعد استعراض الدراسة لأحوال بغداد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ورصد ظاهرة العيارين والشطار، وقيام المطوعة بالتصدي لهم متكفلين قدر استطاعتهم حماية العامة من أهل بغداد، فقد تم التوصل إلى:-

. ضرورة التأكيد على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما فعلت المطوعة.

ـ أن الانقسامات والنزاعات في البلاد تؤدي إلى نتائج سلبية على كافة الأصعدة، وما كان بين الأمين والمأمون لدليل على ذلك.

. انعكاس صراعات الأسر الحاكمة على عامة الشعب.

ـ اعتماد بعض الحكام على بعض الطوائف الفاسدة من الشعب، واتخاذهم ساعد أيمن لهم.

. أن الشطارة ظاهرة تحكمها مجموعة من المبادئ والقوانين.

. أن القصور من جانب الدول في تأدية مهامتها قد يفرز من طبقات المجتمع من يقوم بهذا الدور المنوط بها، مثلما تقاعس المسؤلون في بغداد عن التصدي للشطار.

. وُجد أنه من الصعب تبين الأهداف الحقيقية من وراء قيام بعض المطوعة بالتدخل للقضاء على بعض الظواهر السلبية في المجتمع.

. لا تأتي النتائج دائمًا متوافقة مع المقدمات، فقد يتعرض المطوعة للعقاب، رغم تصديهم لدفع الأخطار.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر:

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (٨٥٠هـ/١٤٤٦م):

– المستطرف في كل فن مستظرف. المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م.

الإتليدي، محمد بن دياب (١١٠٠هـ/١٦٨٩م):

– نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، ط١، دار الآفاق العربية، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ابن الأثير، على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

– الكامل في التاريخ. تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

– الكامل فى التاريخ. المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الأربلى، عبد الرحمن سنبط قنيتو (٧١٧هـ /١٣١٧م):

– خلاصة الذهب المسبوك. مختصر من سير الملوك، تحقيق: مكى السيد جاسم، ط٢، مكتب المثنى – بغداد، د.ت.

الأردبيلي، أحمد بن محمد بن ميكائيل (٤١٢هـ/١٠٢١م):

– الفتوة. تحقيق: إحسان ذنون الثامري، ط١، دار الرازي، عمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الأزدى، جمال الدين أبو الحسن بن ظافر (٦١٣هـ/١٢١٦م):

– أخبار الدول المنقطعة. تاريخ الدولة العباسية، تحقيق:محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى. مكتبة الدار – المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الإسكافى، محمد بن عبد الله الخطيب (٤٢١هـ/١٠٣٠م):

– لطف التدبير. تحقيق : أحمد عبد الباقى. مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٦٤م.

ابن أعثم، أحمد الكوفى(٩٢٦هـ/١٥٢٠م):

– الفتوح. تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

البخاري، محمد بن إسماعيل إبن إبراهيم (٢٥٦هـ/٨٦٩م):

– صحيح البخاري. تحقيق: محمود النواوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ محمد خفاجي. مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ.

البغدادي، الخطيب أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/١٠٧١م):

– تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها وورديها. تحقيق : بشار عواد معروف. ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

البغدادي، عبد القاهر أبو منصور بن طاهر محمد (٤٢٩هـ/١٠٣٧):

– الفرق بين الفرق، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

البغدادي: محمد بن حبيب من أمية الهاشمي(٢٤٥هـ/٨٥٩م):

– المحبر، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

– معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م):

– فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(٨٧٤هـ/١٤٧٠م):

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، مركز تحقيق التراث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، د. ت.

التنوخى، أبو على المحسن بن أبو القاسم(٣٨٤هـ/٩٩٤م):

– الفرج بعد الشدة، ط١، مكتبة الخانجى، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

– نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق: عبود الشالجى، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ابن جعدويه، علي بن الحسن (٤٧٣هـ/١٠٨١م):

– مرآة المرّوات. تحقيق: إحسان ذنون الثامري/ خلود بنت محمد الأحمدي. ط١، دار الفاروق. المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

الجهشيارى، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(٣٣١هـ/٩٤٢م):
– الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شلبي. ط١، الحلبي – القاهرة. ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م.
ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن بن على (٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
– المصباح المضئ في خلافة المستضئ، تحقيق: ناحية عبد الله إبراهيم، إحياء التراث، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد ١٩٧٧م.
– صفة الصفوة. تحقيق: محمد فاخوري/ محمد رواس قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
– المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ.
– المنتظم في تواريخ الملوك والأمم. العصر العباسى من الأمين حتى مقتل المتوكل. تحقيق: سهل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
– مناقب الإمام أحمد. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢، دار هجر، مصر، ١٤٠٩هـ.
– تلبيس إبليس. تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد/ على بن عمر السحيبانى، ط٢، دار مدار الوطن، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.
ابن حبان، محمد أحمد التميمي (٣٥٤هـ/٩٦٥م):
– الثقات. ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الركن، الهند، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي**(٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**:
– تقريب التهذيب، ط٢ من الإخراج الجديد، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي(٨٣٧هـ/١٤٣٤م):
– ثمرات الأوراق في المحاضرات. المطبعة الوهابية العامرة، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م.
أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (٤١٣هـ/١٠٢٢م):
– الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: أحمد أمين/ أحمد الزين. الهيئة العامة لقصور الثقافة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر. مؤسسة الأعلمى، بيروت،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ط ٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد (٣١١هـ/٩٢٣م):

– السنة، ط١، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الدميرى، كمال الدين (٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :

– حياة الحيوان الكبرى، ط ٣، الحلبى – القاهرة، ١٩٥٦م.

الدوادارى، ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله **(٧٣٦هـ/١٣٣٥):**

– كنز الدر وجامع الغرر. الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية. تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الدينوري، أحمد بن داوود (٢٨٢هـ/٨٩٥م):

– الأخبار الطوال. تحقيق: عبد المنعم عامر/ جمال الدين الشيال. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٠م.

الذهبي، (٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

– العبر فى خبر من غبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط١، سلسلة التراث العربى، الكويت، ١٩٦٠م.

– العبر في خبر من غبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد. ط٢، الكويت، ١٩٨٤م.

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

– سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد نعيم العرقسوسي. ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

– سير أعلام النبلاء من الطبقة الثالثة حتى الطبقة الثانية عشر من التابعين. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر(٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م):

– مختار الصحاح. تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

الرازي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام (٣٢٧هـ/٩٣٨م):
– الجرح والتعديل. ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
الروحى، على بن عبد الله محمد بن أبي السرور (٦٤٨هـ/١٢٥٠م):
– بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: عماد هلال، محمد حسني، سعاد محمود، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤/٢٠٠٣م.
ابن الزبير، القاضى الرشيد(٤٦٣هـ/١٠٧٠م):
– الذخائر والتحف. تحقيق: محمد حميد الله. سلسلة التراث العربى – الكويت، ١٩٥٩م.
السلمي، محمد بن الحسين (٤١٢هـ/١٠٢١م):
– الفتوة. تحقيق: إحسان ذنون الثامري/ محمد عبد الله القدحات، ط١، دار الرازي، عمان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م):
– الأنساب. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
السهرودى، شهاب الدين عمر بن محمد **(٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)**:
– عوارف المعارف. تحقيق: عبد الحليم محمود/ محمود شريف، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣م.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م):
– طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ.
– تاريخ الخلفاء. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٣، مؤسسة الكتب ، بيروت، د.ت.
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ/١١٥٣م):
– الملل والنحل. تحقيق: محمد بن فتح الله بدران. ط١، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.
الصابى، محمد بن هلال (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م):
– الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين. تحقيق: القدس للدراسات والبحوث، ط١، المكتبة الأزهرية، القاهرة ١٤٢٤هـ.

صالح بن أحمد بن حنبل، أبو الفضل (٢٦٥هـ/٨٧٨م):

– سيرة الإمام ابن حنبل. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. ط٢، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٠٤هـ.

الصنعاني، محمد بن إبراهيم الوزير (٨٤٠هـ/١٤٣٧م):

– ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان. ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٣م):

– تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك. تحقيق: عبدأ. علي مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

– تاريخ الطبرى. دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.

ابن الطقطقي، محمد بن على بن طباطبا (٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

– الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. دار المعارف، القاهرة ١٨٩٠م.

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠هـ/٨٩٣م):

– بغداد، دار الجنان، بيروت، لبنان، د.ت.

العاصمى، عبد الملك بن حسين المكى (١١١١هـ/١٦٩٩م):

– سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (٣٣٣هـ/٩٤٤م):

– المحن. تحقيق: عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ابن عساكر، على بن الحسن أبو القاسم الشافعي (٥٧١هـ/١١٧٥م)

– تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م

العماد الحنبلى، أبو الفلاح عبد الحى أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط / محمود الأرناؤوط. ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

العمرى، ابن فضل الله أحمد بن يحيى(٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
– مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. (الوزراء والكتاب). تحقيق: محمد عبد القادر خريسات/ عصام مصطفى عقلة/ يوسف أحمد بنى ياسين. ط١، دار زايد، الإمارات ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
ابن العمراني، محمد بن على بن محمد (٥٨٠هـ/١١٨٤م):
– الإنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: قاسم السامرائى. ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (٧٣٢هـ/١٣٣١م):
– المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، مصر ، د.ت.
الفراء، ابن أبي يعلي الحنبلي (٥٦٢هـ/١١٦٦م):
– طبقات الحنابلة. تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م):
– المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر،١٩٩٢م.
القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ/١٠٧٠م):
ـ الإنباء على قبائل الرواة. تحقيق: إباهيم الأبياري. ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
القضاعى، محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م):
– الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. المكتبة العصرية. بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م):
– مأثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. عالم الكتب، بيروت، د.ت.
ابن الكازرونى، على بن محمد البغدادى (٦٩٧هـ /١٢٩٧م):
– مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس. تحقيق: مصطفى جواد، ط١. وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشى (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

– البداية والنهاية. تحقيق: محمد عبد العزيز النجار. ط١، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

– الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابن المبرد، أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن عبد الهادي (٩٠٩هـ/١٥٠٤م):

– بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم. تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

مجهول:

– العيون والحدائق في أخبار الحقائق. من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم. مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

المرتضى، أحمد بن يحي الزبيدي (٨٤٠هـ/١٤٣٧م):

– طبقات المعتزلة. تحقيق: كامل عويضة. المكتبة الأزهرية. القاهرة، ٢٠١٨/٢٠١٧م.

المروذي: أحمد بن محمد بن الحجاج(٢٧٥هـ/٨٨٨م):

أخبار الشيوخ وأخلاقهم. تحقيق: عامر حسن صبري، ط١، دار الأوراق الثقافية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٢هـ/١٣٤١م):

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

المسعودى، على بن الحسين بن على (٣٤٥هـ/٩٥٦م):

– مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (٤٢١هـ/١٠٣٠م):

– تجارب الأمم. مكتبة المثنى – بغداد، د.ت.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(**٢٦١هـ/٨٧٤م**):
– صحيح مسلم، ط٢، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
ابن المعمار، محمد بن أبي المكارم البغدادي الحنبلي (٦٤٢هـ/١٢٤٥م):
الفتوة. تحقيق: مصطفى جواد وآخرون، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٥م.
ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (٨٨٤هـ/١٤٨٠م):
– المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
ابن مفلح، محمد المقدسي الحنبلي (٧٦٣هـ/١٣٦١م):
– الأداب الشرعية والمنح المرعية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
المقدسي، المطهر بن طاهر(٣٥٥هـ/٩٦٦م):
– البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، د. ت.
المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ/١٦٢١م):
– التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ.
ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقى المصري(**٧١١هـ/١٣١١م**):
– لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، د . ت.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (**٧٣٣هـ/١٣٣٣م**):
– نهاية الأرب في فنون الأدب، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
ابن وادران، حسين بن محمد، كان حيًا سنة (١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م):
– تاريخ العباسيين . دولة الرشيد من بنى العباس وبنيه . تحقيق: منجى الكعبي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
اليافعي اليمني، عبد الله بن أسعد بن علي (٧٦٨هـ/١٣٦٦م):
– مرآة الجنان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ياقوت الحموى، أبو عبد الله (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

– معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت.

اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر (٢٨٤هـ/٨٩٧م):

– مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٩م.

– تاريخ اليعقوبى. تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط ١، مؤسسة الأعلمى – بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

– تاريخ اليعقوبى، دار صادر – بيروت ، د.ت.

ثالثًا: المراجع:

سارة خليل:

– العيارون والشطار في العصر العباسي:نشأتهم ومبادئهم. جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بحث ضمن أشغال الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي، ٢٠٠٨م.

سليمان الدخيل:

– الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ط١، دار الأفاق العربية، مصر،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

عاصم مراد ظاهر إبراهيم الراوي:

– حركة المطوعة في بغداد (٢٠١-٢٠٤هـ/٨١٦-٨١٩م) العراق، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٥، ٢٠١٣م.

عبد الوهاب خضر الحربى:

– توزيع العطاء على الجند في فترتى صدر الإسلام والعهد العباسى الأول، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام.دار الشئون الثقافية العامة، بغداد – العدد الثانى، ربيع الأول، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م، المجلد ١٧.

فاروق عمر فوزى:

– الجند الأموى. دراسة في تطور المؤسسة العسكرية في العصرين الأموى والعباسى. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

فهمي سعد:

– العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة. دراسة في التاريخ الاجتماعي. ط١. دار المنتخب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

محمد جابر عبد العال:

– حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول، ط٢، دار المعرفة، القاهرة،١٩٦٧م.

محمد الخضري:

– محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية. الدولة العباسية، ط٤، القاهرة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

محمد رجب النجار:

– حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

محمد سعيد رضا:

– حركة العيارين والشُطار: العنف المدني في المجتمع العباسي خلال القرن الرابع الهجري، الجزائر، مجلة انسانيات، العدد ١٠، أبريل ٢٠٠٠م.

موفق سالم النوري:

– العامة في بغداد. دراسة تحليلية. دار الكتاب، بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ولفريد مادلونغ:

–حركة سهل بن سلامة الشعبية للحماية والأمن ونظرة أخرى في أصول الحنبلية، لبنان، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد ٥، العدد ٢٠، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.